مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٥) العدد (٢)
الإصدار السادس عشر
٢٠٢٤ (١-٢٩)

السلطان السلجوقي ألب أرسلان ودوره في التصدي للبيزنطيين (دراسة تاريخية ٤٦٥ – ٤٥٥هـ/١٠٧٢-١٠٦٣م)

د. خالد إسماعيل نايف الحمداني

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك جامعة البحرين

أ. نضال ميرزا النشابة

جامعة البحرين

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٥ مايو ٢٠٢٤م

الملخص

يتناول البحث عهد أهم السلاطين السلاجقة الا وهو السلطان آلب أرسلان الذي تولى حكم دولة السلاجقة للفترة (٤٥٥-٤٦٥ هـ / ١٠٦٣-١٠٧٢م)، وأهتم ببيان نسبه وصفاته و المهام التي تولاها قبل توليه السلطنة ،وسلط البحث الضوء على أهم النجاحات والإنجازات السياسية والعسكرية التي حققها على صعيد دولته ومحاربته للفتن التي ظهرت في بداية حكمه سواء التي خرجت من داخل أسرته أو الفتن التي جاءت من خارج الاسرة وكيفية التصدي لها، و تناول الخطط العسكرية الدقيقة التي ساعدته على تحقيق الانتصارات المتواصلة، والسياسة التي اتبعها للحفاظ على دولته ، لإضافة إلى سياسته الداخلية والخارجية واهتمامه لتعليم وكيفية إحياء تعاليم الإسلام إلى جانب الاهتمام لعلماء والحياة العلمية، وتناول البحث السياسة العسكرية بدءاً من الأعمال العسكرية ضد بيزنطة وأهم معركة خاضها وهي معركة ملاذكرد وإبراز أثرها السياسي والعسكري ، وتناول البحث العلاقة التي كانت تجمعه مع الخلافة العباسية لكونها مصدر السلطة الإسلامية، اما أهم النتائج التي تناول البحث تمثلت في الكفاءة التي كان يتمتع بها السلطان آلب أرسلان دارة شئون بلاده وملاحظته وخبرته الجيدة في اختيار الوزراء، لإضافة إلى اتساع دولة السلاجقة أثر الفتوحات العظيمة التي فتحت في عهد السلطان ألب أرسلان خصوصاً في اسيا الصغرى ضد دولة بيزنطة .

الكلمات المفتاحية: آلب أرسلان، سلطان، نظام الملك، السلاجقة، خراسان، الأتراك، طغرلبك، بيزنطة، ملاذكرد، رومانس

Abstract

The main objective of this research under the title of the Seljuk Sultan Alp Arslan during the period from

(٤٥٥/٤٦٥ AH - ١٠٦٣/١٠٧٢ AD) the most important successes he achieved at the level of his state and his fight against the seditions that emerged at the beginning of his rule, whether those emanated from within his family or the seditions that emerged from outside This family and how to eliminate it, and the precise military plans that aimed for continuous victories, and how was the preservation of his state because he was the second Seljuk sultan who did not rule for long and did not achieve his great dream. I started this research with a glimpse of his missions that he's done before taking over the Sultanate in addition to his policy in the state and how it fights internal and external strife, then i touched on interest in education and how to revive the teachings of Islam as well as interest in scholars and scientific life, and concluded this research with military policy starting with military actions against Byzantium and how their conditions were, and the battle of Manzikert and its impact on the Islamic world, and the basic ideas of this The research is to highlight the role and importance of the Islamic conquests that were opened during the reign of Sultan Alp Arslan, especially after the famous Battle of Manzikert. This is to highlight his policy in studying and drawing military plans Before going into it, and knowing the relationship that he had with the Abbasid Caliphate because it was the source of Islamic authority. During the reign of Sultan Alp Arslan, especially since the Islamic state was going through a relative cessation of Islamic conquests due to the weakness of the Abbasid caliphate, which made all of these goals the total stability of the third Seljuk sultan, Malikshah.

*** مقدمة الدراسة**

بلغت دولة السلاجقة قمة مجدها في الحضارة والعلم والجهاد في عصر السلطان ألب أرسلان الذي حكم من (٤٥٥-٤٦٥ هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م)، فهو من قاد الدولة إلى الرقي والحضارة والنصر فكان عصره عصر الفتوحات العسكرية التي قادها ضد أعدائه في الأطراف الشمالية والشمالية الغربية للبلاد الإسلامية. تبرز أهمية البحث في تناول الاحداث السياسية والعسكرية الكثيرة التي شهدها عهد آلب أرسلان ، والانتصارات المتواصلة والتي كانت لها ثير كبير سواء على العالم الإسلامي والتي ساهمت في انتشار الإسلام في بقاع جديدة ،و ثيرها الكبير على دولة بيزنطة وتراجعها سياسيا وعسكر ، فضلاً عن دخول واستقرار السلاجقة في جزء مهم في اسيا الصغرى وكل ذلك حدث في مرحلة ريخية مهمة إلا وهي العصر العباسي الثاني والتي يتوقع بعض الباحثين ن الفتوحات الإسلامية قد تراجعت بل توقفت تماما.

***إشكالية البحث**

سعى البحث للإجابة على عدة تساؤلات ومن أبرزها معرفة الصفات الشخصية والقيادية التي كان يتمتع بها السلطان ألب أرسلان، وكيف كانت كفاءته في التخطيط للمعارك وإدارتها، وكيف كانت سياسته الداخلية والخارجية ، وما هي اسباب والعوامل التي ساعدت في نجاحه في حكم دولة السلاجقة ، وماهي المدن التي فتحها وإلى أي مدى انتشر الإسلام في عهده وماهي أهم المعارك التي خاضها خصوصا ضد بيزنطة ، و ماهي الآ ر و النتائج التي ترتبت على تلك السياسة .

وأما عن أهم أهداف البحث هو إبراز سياسة السلطان ألب أرسلان الحكيمة في التعامل مع المشكلات الداخلية والخارجية التي كانت تواجه دولته و إبراز دوره في تثبيت حكمه وتوسيع حدود دولته، وإظهار دور علماء الدين والإدارة في الوقوف إلى جانب السلطان ونجاحه في اختيار مستشارين ووزراء يمتلكون الكفاءة والاخلاص، إضافة إلى إبراز أهمية الاهتمام لعلم والعلماء للنهوض لدولة، وايضاً إبراز دور السلطان تجاه الرعية والاهتمام بهم من حيث تقديم المساعدات والاصلاحات ، هذا إلى أهمية الفتوحات الإسلامية في تعزيز مكانة المسلمين وفرض هيبتهم. اعتمد البحث منهجي البحث التاريخي والتحليلي مع سرد الوقائع ووصف الاحداث.

تناولت المصادر أهم النشاطات السلطان ألب أرسلان خلال فترة حكمه في مجال الفتوحات العسكرية والجهادية التي قادها ضد أعدائه خصوصا في معركة ملاذكرد ، لإضافة إلى إن هذه المصادر تناولت بشيء من التفصيل عن السلاجقة بشكل عام ولكن هذا البحث تخصص في فترة حكم السلطان السلجوقي ألب أرسلان مما دفعني على الاعتماد على أكثر من مصدر لجمع المعلومات المطلوبة حسب الخطة وتحليلها بطريقة علمية لكي أثري هذا البحث لمعلومات المطلوبة

ينقسم البحث إلى مقدة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة واستنتاج وقائمة مصادر ومراجع وملاحق ، واعتمد البحث على عدد كبير من المصادر والمراجع والدراسات السابقة الهامة التي تناولت احداث العظام خاصة منهم السلطان آلب ارسلان الدولة السلجوقية خصوصاً عهد السلطان آلب ارسلان .

***التمهيد**

شهد التاريخ حركات اندفاع شعوب وجماعات خرجت من موطنها الأصلي إلى حيث استقرت في أراضي جديدة صنعت فيها أوطانها وحملت معها عناصر من مقومات حياتها الأولى وكانت نقطة التحول حين اعتنق الأتراك الإسلام، وبدأ هؤلاء يتسربون إلى ممالك الإسلام يدخلون في خدمة ملوكها ويمدوا هذه الممالك بقوة عسكرية جديدة حتى استطاعوا أن يقيموا لهم دول إسلامية عظيمة.

ينتسب السلاجقة[1] إلى جدهم الأكبر سلجوق بن دقاق[2]، ويعتبر أول من دخل من السلاجقة الإسلام[3]،

[1] السلاجقة: سلالة تركية حكمت في أفغانستان وإيران والأناضول وسوريا و العراق ما بين ١٠٣٨-١١٥٧م، ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن بن ابي الكرم حمد الجزري (١٩٨٧م) الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف دقاق، دار الكتب العلمية،ط١، ج٩/ ص٣٢٦

[2] دقاق: كلمة تركية معناها القوس الجديد، المصدر نفسه ج٩/ ص٣٢٦

[3] الحسيني، صدر الدين أبي الحسن(١٩٨٦): زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق د. محمد نور الدين، بيروت، دار اقرأ،ط٢،ص١

ويعتبر المرجع الأساسي للسلاجقة الذين لا يخالفون له قول ولا يتعدون له أمر[٤]، ومن أولاده الذين أعلنوا إسلامهم هو سلجوق الذي هاجر مع قبائل السلاجقة ويعتبر النواة والأساس للدولة السلجوقية[٥]، هاجرت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي من موطنها الأصلي إلى آسيا الصغرى[٦]، تميز السلاجقة بتوحيد وتنظيم صفوفهم إذ تمكنوا من مواجهة العقبات التي تقف أمامهم وتم سيس فيما بعد دولة قوية حيث أصبحت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أقوى دولة في العالم الإسلامي رغم المعا ة والمعارك والتحد ت المتواصلة إذ تم سيس دولتهم على يد طغرلبك (٤٣٢-٤٥٥ هـ/١٠٤٠-٤٥٥ هـ/١٠٤٠-١٠٦٣م)[٧]، وهي البداية الفعلية لقيام الدولة السلجوقية في خراسان[٨]، وتولى من بعده الخلافة ابن أخيه السلطان بن داود بن جغري بك الملقب (ألب أرسلان) ٤٥٥ هـ/١٠٦٣م[٩] بعد وفاة عمه طغرلبك الذي اتخذ سياسة عمه في تثبيت البلاد الخاضعة لدولة السلاجقة الذي يعتبر بي سلاطين السلاجقة.

يتناول البحث أهم فترة من فترات السلاجقة الكبار[١٠] وهي فترة السلطان ألب أرسلان الذي حكم من (١٠٦٣/١٠٧٢م - ٤٥٥/٤٦٥ هـ) الذي كان متلهفاً لنشر الإسلام وتوسيع دولته خصوصاً في دولة بيزنطية[١١].

وهي دولة مسيحية تمثل امتداداً لإمبراطورية الروم وقد سست في منتصف القرن الرابع الميلادي واتخذت من القسطنطينية حاضرة و مركزاً لها[١٢]، استمرت دولة بيزنطة تحكم اسيا الصغرى لأكثر من ألف سنة ، كانت الإمبراطورية بيزنطة أكبر قوة عسكرية واقتصادية في أورو خاصة بعد سقوط دولة الرومان الغربية ، إذ انها أسست حضارة كبيرة مزدهرة وحاضرتها القسطنطينية، كانت مصدر قوة بيزنطة ومن حية أخرى و تعتبر أكبر مدن العالم، انتهى بها الأمر بفقد أجزاء مهمة كبيرة لصالح الأتراك السلاجقة بعد معركة ملاذكرد (٤٦٣ هـ/١٠٧١م)، تعتبر هذه المعركة نقطة تحول حاسمة في التاريخ الإسلامي هذا إلى

[٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٢٢
[٥] المصدر نفسه، ج٨/ص٢٢
[٦] المصدر نفسه، ج٨/ ص٢٣
[٧] طغرلبك: أبو طالب محمد بن ميكائيل بن دقاق الملقب بركن الدين طغرلبك وهو أول ملك للسلاجقة، ابن خلكان ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد (١٩٧٧م): وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ط، ج٥/ص٦٦
[٨] خراسان: أول حدودها العراق وأخر حدودها الهند وغزنة وكرمان وسجستان ومن بلادها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها، الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر(١٩٣٣م)، أخبار الدولة السلجوقية ، نشريات كلية فنجاب، لاهور،ص٣٠
[٩] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠/ص٧٣

[١٠] سمي بالسلاجقة الكبار لان السلطنة السلجوقية كانت في عهدهم تعيش من الإزدهار والقوة وتخضع أجزاؤها لنفوذ سلطان واحد وغير ممزقة الأوصال، هؤلاء السلاطين هم كل من طغرلبك وألب أرسلان وملكشاه، االبن خلكان ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء الزمان، ج٥/ص٧١
[١١] الإمبراطورية البيزنطينية: يرجع هذا الإسم إلى بيزانس قائد الجماعات اليونانية التي هاجرت من مدينة ميجار اليونانية وأسست في القرن الرابع قبل الميلاد وعندما قام الإمبراطور قسطنطين ببناء عاصمة جديدة في الشرق أصبحت تعرف باسم القسطنطينية نسبه له وكان المسلمون يعرفونها باسم دولة الروم، الحميري، محمد بن عبد المنعم (م١٩٨٠)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة،ط٣،بيروت، ص٤٧١

[١٢] القسطنطينية: يرجع اسم القسطنطينية إلى الامبراطور قسطنطين الأكبر الذي نقل العاصمة الرومانية إلى مدينة بيزنطة وبدء التحصينات فيها سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م، واستمر البناء لمدة خمس سنوات ونصف السنة وافتتحت المدينة في ٣٣٠هـ وأطلق عليها اسم روما الجديدة ولكن الناس اثروا أن يطلق عليها اسم القسطنطينية نسبة إلى قسطنطين الأكبر ومؤسسها: المصدر السابق، ص٤٧١

إيقاع الإمبراطور البيزنطي أسيراً في أيدي المسلمين[١٣]، ونتج عن هذه المعركة أكبر كارثة حلت على الإمبراطورية البيزنطينية بعد الهزيمة الساحقة على أيدي السلاجقة.

*** المبحث الأول :سيرة آلب أرسلان حتى توليه السلطة**

*** المطلب الأول: نسبه ونشأته**

اتفقت أغلب المصادر على أن اسم السلطان ألب أرسلان هو بن داود أبو شجاع جغري[١٤]، أما كلمة ألب ألب أرسلان، فإن كلمة ألب لغة التركية معناه شجاع أو بطل شاع استعملها بين الأمراء الأتراك[١٥]، أما أرسلان فإنها تعني الأسد[١٦]، وهكذا يصبح معنى الكلمتين المركبتين الأسد الشجاع، يرجع نسب السلطان ألب أرسلان إلى نسب الأسرة السلجوقية وهو بي سلاطين السلاجقة الكبار، الذي الذي قام بدور كبير في إرساء أسس وتثبيت أركان الدولة السلجوقية وتوسيعها بعد وفاة عمه طغرلبك سنة (٤٥٥ هـ/١٠٦٣م)[١٧]، اختلف المؤرخون في تحديد ريخ ولادة السلطان ألب أرسلان حيث ذكر ابن الاثير أنه ولد في ١ محرم سنة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩م)[١٨]، في حين ذكر اليزيدي أن ولادته كانت يوم الجمعة الموافق الثاني من محرم سنة (٤٢١ هـ/١٠٣٠م)[١٩]،إلا أن المصادر أخرى أوردت خلاف ذلك، إن هذا الاختلاف في الآراء حول ولادته وعدم إجماع المصادر على وضع سنة محددة لمولده يدفعنا إلى الأخذ بسنة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩م) تحديداً لولادته، لأن الرواية التي أوردها ابن الأثير هي أقرب إلى الواقع والدقة عن غيرها من الروا ت.

ذكر الراوندي[٢٠]، أنه كان للسلطان ألب أرسلان عشر أولاد وثلاث بنات، إلا أنه لم يذكر أسمائهم، وكان أكبرهم ملكشاه الذي عهد له لسلطة في حياته[٢١]، أما ابن الأثير فإنه فإنه ذكر ثمانية منهم وسماهم سمائهم وهم: ا ز، تكشى، وبوري برش، تتش، أرسلان، أرغو، ومن بناته عائشة وسارة وبنت لثة اخرى[٢٢]، تولى ألب أرسلان زمام السلطة في البلاد بعد وفاة عمه طغرلبك ويعتبر عام ٤٥٥ هـ/١٠٦٣م البداية الحقيقية لاعتلاء ألب أرسلان عرش السلطنة السلجوقية، وكانت قد حدثت بعض المنازعات حول تولي السلطة في البلاد، لكن ألب أرسلان استطاع أن يتغلب عليها، وبعد سلسلة الإنجازات التي حققها ألب أرسلان فإن المنية لم تمهله كي يحقق طموحاته ويجني ثمار انتصاراته، لأن فترة حكمه كانت قصيرة، إذ لقي مصرعه ٤٦٥ هـ/١٠٧٣ عندما توجه إلى إقليم ما وراء النهر[٢٣].كان هناك ألقاب شائعة عنه كثيرة مثل الملك العادل وعضد الدولة هذا الى الألقاب التي لقبت من قبل الخليفة العباسي بعد معركة ملاذ كرد، ومن صفاته كما يقول

---

[١٣]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠/ ص٦٦

[١٤] الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية ،ص٢٦

[١٥]ابن خلكان ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٥/ص٧١

[١٦]المصدر نفسه، ج٥/ص٧١

[١٧]ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ،ج٨/ص٣٦٢

[١٨]المصدر نفسه،ج٨/ص٣٦٢

[١٩]اليزدي، محمد بن محمد بن عبدالله (١٩٨٩م): العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة: عبدة النعيم محمد حسنين وحسين امين، مطبعة جامعة بغداد، ص٤٥

[٢٠]الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (١٩٦٠): راحة الصدور واية السرور في اخبار الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم الشواربي وعبد المنعم حسنين وفؤاد المعطي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون ،القاهرة،ص١٩٤

[٢١]اليزيدي، العارضة في الحكاية السلجوقية، ص٥٥

[٢٢]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٩٤

[٢٣]المصدر نفسه، ج٨/ص٣٩٣

اليزدي "أما صفاته فهي قوته البدنية، وأن يده كانت قوية وتمكنه من صرع عدوه بسهولة، وإذا انطلق سهم من يده فإنه لا يقع على شيء إلا حطمه[٢٤] وكما أنه كان فارساً دقيق الرماية لا يخطئ الهدف" وغيره من المؤرخين الذين تمادوا في المدح لبيان حبهم لألب أرسلان ومنهم من كان في سير من المبالغة ، كان كريماً ومحب الى عمل الخير، إذ كان يتصدق في شهر رمضان لف دينار ببلخ[٢٥]، كان عطوفا على الرعية لم يفرق بين أحد منهم وكان ذو خبرة ودراية و جحا سياسيا حيث وصفه الغزالي " لأن السلطان خليفة في الأرض، ويجب أن تكون له هيبته بحيث إذا رأته الرعية خافوه"[٢٦] ، كان السلطان ألب أرسلان رجلاً مؤهلاً ومهذ ً، لذلك كان يدير الشؤون وكانت دولته في أحين حال واتسم تفانيه الحضاري بثقافته العالية وقدرته الإدارية حتى بلغد الدولة أوج عظمتها في عهده اذ انه كان يعتمد على وزيره نظام الملك[٢٧] وبفضل سلطته الواسعة و ثيره الخطابي، أشرف على توجهات سياسات السلطة خلال فترة ولايته، على الرغم من أن السلطان ألب أرسلان لم يستطع تلقي التعليم بخلاف ذلك أحب العلم لفطرة، وأحترم العلماء وكان مجلسه ملاذاً للشعراء والعلماء[٢٨]، عرف السلطان ألب أرسلان في سيرته عن تدنيه نه رجل تقي حسن الأخلاق وقدوة لقادة المسلمين وكان العدل و الرحمة ألقابه الشخصية ومن سماته الدينية الدفاع عن الإسلام وحمايته، ومن مظاهر إخلاص السلطان ألب أرسلان أنه يتجنب تلقي الأموال الحرام فقد ورد عن الوزير نظام الملك أنه أخرج للسلطان يوما شيئا كثيرا من الأطعمة والمؤن ولما علم السلطان أن مصدرها من أموال الرعية، غضب وأمر برد ذلك إلى أصحابها حتى قيل أنه رد على فلاح ببيضه كانت أخذت منه ظلماً، حاول توحيد المسلمين وجمع كلمتهم تحت قيادة واحدة، لذا حارب الحركات المعارضة له من خلال تشجيعه لوزيرة نظام الملك في بناء المدارس النظامية التي اهتمت بنشر المذهب الشافعي وتدريس العلوم الإسلامية[٢٩]، ومن أفعاله المهمة التي تبين لنا صورته الإيمانية النهي عن الشتم بين المذاهب على المنابر لأنها ظاهره سلبية و بعة للفتن التي لا تنطفئ[٣٠]، ومن صفاته الأخرى الشجاعة كونها من أبرز الصفات التي ميزت جميع المصادر على تقييم الشخصية، ومما يشهد لشجاعته ألب أرسلان أنه أول زعيم تركي قاد أبناء جلدته، وعبر بهم نهر الفرات وسيطر على أراضي غرب آسيا وجعلها خاضعه لسلطة السلاجقة وملكا متوار ً لهم في هذه المنطقة[٣١]، اذ انه كان عادلاً ومتواضعاً على الرغم من انتصاراته وعلو منزلته و تمسكه بمنهج السلف

[٢٤] اليزدي، العارضة في الحكاية السلجوقية، ص٤٥

[٢٥] بلغ: مدينة مشهورة في خراسان وهي من أجمل مدنها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة: الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٤٧٩-٤٨٠

[٢٦] الغزالي، ابي حامد بن محمد (د.ت): التبر المسبوك في حكايات ونصائح الملوك، عربه عن الفارسية: احد تلاميذة، مطبعة التقدم، مصر، (د.ط)، ص٧٧

[٢٧] نظام الملك: أبوالحسن ابن علي ابن إسحاق ابن العباس الطوسي ولد في بلدة الراذ وهي بلدة صغيرة بنواحي طوس سنة ٤٠٨هـ/١٠١٨م، وهو أول وزير إلى السلطان ألب أرسلان بعد الكندري ومدارسه مشهورة في العالم الإسلامي باسم النظامية: تاريخ الملوك والأمم ،ج٨/ص٢٣٨

[٢٨] الراوندي، راحة الصدور واية السرور في اخبار الدولة السلجوقية، ص١٩٢

[٢٩] ابن الجوزي، أبو الفرج الجوزي عبد الرحمن بن علي (١٣٥٩هـ)، المنتظم تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دئرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن،ج١٦/٣٠٤

[٣٠] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (١٩٧٨م): تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد بن محيي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديث،ط٣،بيروت، ص٤٢٠

[٣١] فامبري، آرمينوس (١٩٦٥م): تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،(د.ط)، ص١٣٦

الصالح من حكام المسلمين وملتزماً بمبادئ الشريعة الإسلامية، أشارت إليه المصادر التي تناولت سيرته منها ما ذكره ابن الأثير بقوله " وكان رحيم القلب رفيقاً لفقراء كثير الدعاء يداوم على ما أنعم عليه" ويضيف "كان كريماً كريماً عادلاً عاقلاً" ولم يكن في جميع بلاده جناية ولا مصادرة قد قنع من الرعية لخراج الأصلي يؤخذ منهم كل سنة على دفعتين رفقاً بهم[٣٢]، لقد أجمع المؤرخون الذين تناولوا سيرة السلطان ألب أرسلان على كفاءته وحزمه وحسن سيرته وعدله وأنه استطاع من خلال مدة حكمه القصيرة نسبياً تحقيق العديد من الإنجازات في الداخل جعلت من دولة السلاجقة أكثر الدول الإسلامية اتساعاً وقوة وهيبة وقد اشتهر بين الملوك بحسين سيرته ومحافظته على وعوده[٣٣] ويصفه السيوطي "وكان حسن السيرة متديناً منصفاً مظفراً في حروبه، كثير الغزوات والجهاد في سبيل "[٣٤]، ويلخص ابن الأثير مأثره بقوله: "ومناقبه كثيره لا يليق يليق بهذا الكتاب أكثر من هذا القدر منها"[٣٥].

*** المطلب الثاني: المهام التي تولاها الب أرسلان قبل توليه السلطة**

لم يكن وصول ألب أرسلان إلى السلطة السلجوقية بصورة مفاجئة، فقد تولى مسؤولية الإدارة في بعض الأقاليم في حياة والده مما اعتمد عليه في إدارة خراسان، بعد مرض الملك داود ضعف مزاجه، ففوض الملك داود[٣٦] ولاية عهده إلى ولده السلطان ألب أرسلان وكانت بدا ته في مجابهة دولة غزنه[٣٧]، "ولما سمع قائد جيوش غزنه خبر السلطان ألب أرسلان ساق التقدير منها إلى جيوش غزنه قتالاً ذريعاً، وانهزم سريعاً وأسر السلطان ألب أرسلان ألف رجل من القواد وغنم من الخيل والسلاح ما لا يدخل في الحساب، فلما دخل على والده الملك داود، أزال السرور عنه المرض، وأصبح معافاً في بدنه[٣٨]" ، ففوض الملك ولاية بلخ وطخيرستان وترمذ وقباد ن ووخش وولواج[٣٩]، إلى السلطان ألب أرسلان، وشد أزاره بوزارة أبي علي بن شدان، فعمر ذلك الوزير تلك الولا ت بكفايته، وعم الناس خيره، ولما قرب موته التمس من السلطان ألب أرسلان أن يفوض الوزارة بعده إلى الوزير نظام الملك، وأيضا قاد ألب أرسلان الجيوش ضد سلطنة غرنة في عهد مسعود[٤٠]، فجهز جيش إلى خراسان، فزحف إليهم ألب أرسلان، فانهزم منه عسكر غزنه وأسر كثيراً من أكابر الدولة السبكتكينية[٤١] وأر ب المراتب، فأطلق السلطان الأسراء ثم اتفقت الآراء السبكتكينية والسلجوقية على استبعاد كل واحد بملكه[٤٢]،

[٣٢] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٢٣٢
[٣٣] المصدر السابق، ج٨/ص٢٣٣
[٣٤] السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٤٢
[٣٥] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٨/ص٢٣٣

[٣٦] داود: هو جغري بك أبو سليمان داود بن ميكائيل بن سلجوق ويعتبر من مؤسسي دولة السلاجقة وهو أخ السلطان الأول طغرلبك وكان ملك على ولاية خراسان، المصدر السابق ص٩
[٣٧] دولة غزنة: دولة إسلامية حكمت بلاد ما وراء النهر وشمال الهند وخرسان وهي دولة تركية، تقع اليوم في أفغانستان، الحموي، معجم البلدان ج٤/ص٢٠١
[٣٨] الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ط٢،ص٧٢
[٣٩] قباديان: من نواحي بلخ، ولوالج: مدينة في باذخشان في وادي اقساري المركز الإداري لطخسرستان، الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٧٤
[٤٠] مسعود بن محمود بن سبكتكين من ملوك الدولة الغزنوية، الحموي، معجم البدان، ج٤/ص٢٠٢
[٤١] السبكتكينية: عرفت بدولة غزنه نسبة إلى أبو منصور سبكتكين،٩٧٧-٩٩٧م، المصدر نفسة ج٤/ص٢٠٢
[٤٢] الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٧٤

بعد مرض الذي أصاب الملك داود وازداد ضعفه، وكان عمره سبعون سنه[٤٣]، توفي(٤٥٢هـ/١٠٦٠)، وقام مقامه ولدة ألب أرسلان، أثناء ادارت ألب أرسلان لمدينة خراسان، كان يتطلع الى صعود عرش السلطنة السلجوقية، وراقب هتمام التطورات السياسية في السلطنة السلجوقية إلى أن وصل للحكم.

يعتبر ألب أرسلان الذراع اليمين لأبيه طغرل بيك بما يتميز من صفات ميزته عن إخوته على إنه قائد سياسي محنك، إذ إنه قبل توليه السلطة قاد حملات عسكرية في عهد جغربيك لتصدي لدولة الغز وية إذ انه ألحق بهم هزيمة وتصدى لهم ويعتبر ألب أرسلان له دور كبير في هذا التصدي، وأيضاً في السيطرة على ولاية مدينة بلخ[٤٤] في عهد طغربيك، مدينة بلخ مدينة حدودية تقع بين دولتي السلاجقة و الغزنوية ، فضلاً عن ذلك استطاع أن يحكم خراسان بعد وفاة طغربيك داوود قبل توليه الحكم، من حية أخرى كان له دور وجهد في قيادة الجيوش والتصدي لبيزنطه قبل ان يعتلي عرش السلاجقة حتى تمكن من التسلل إلى قصورهم، إذ انه كان يطمح لتصدي لهم محاولاً الانتقام لمقتل والدته التي قتلت على يد إمبراطور بيزنطة حينما غار على القبائل التركية ، وتصدى لهم حتى أصبح شوكه لهم يخافوه، أيضا كان له دور في مواجهة القرامطه الذين ظهروا في غزنه فكارهم الملحدة وقتلهم للعلماء المسلمين

*** المبحث الثاني :سياسة السلطان الب أرسلان بعد توليه السلطة**

*** المطلب الأول: تعزيز السياسة الداخلية**

بعد أن تمكن السلطان ألب أرسلان في تثبيت حكمة ومجابهة الحركات التي خرجت للسلطة كانت امامه مهام موضع اهتمامه خصوصا من حية الجبهة الداخلية لدولته فرسم مخطط متكامل سار عليه وتمثلت في:

١- تثبيت النظام

العمل على تثبيت النظام من خلال رسم سياسة مدروسة لتثبيت النظام من خلال اختياره لجهاز إداري يكونون ذو ولاء كبير للسلطان، واختياره لوزيره نظام الملك الذي كانت له مشاركة واضحة في سيس حكم السلطان ألب أرسلان اذ تميز بحنكته ودهائه وحسن أدائه لإضافة إلى إلى كان داعياً للعلم والأدب ، من حية أخرى كانت له بصمة واضحة في القضاء على المتمردين من خارج أسرة السلاجقة أو من المتمردين من داخل أسرة السلاجقة، وتم استحداث مناصب قيادية كثيرة مثل الوزراء كانت تلي منصب السلطة في الأهمية منصب الوزير فهو الذي يشرف على جميع أعمال الدولة ويخضع له موظفوها مما يجعله في مركز حساس لذلك كثرت حول هذا المنصب المنافسات والصراعات[٤٥]، وكان يساعد الوزير في عمله مجموعة من الموظفين هم أصحاب الدواوين[٤٦]، وايضاً الولاة لقد كان الولاة في الأقاليم المفتوحة من البيت السلجوقي حتى تبقى الدولة متماسكة وقوية وحتى لا يحث فيها انشقاق أو تمرد، في سنة (٤٥٨/١٠٦٥م) سار ألب أرسلان من مرو إلى رايكان فنزل بظاهرها ومعه جماعة أمراء من البيت

---

[٤٣] المصدر نفسه،ص٧٥

[٤٤] بلخ: مدينة تقع في خراسان وهي من أجمل مدنها وهي تعتبر منطقة حدودية بين دولة السلاجقة والدولة غزنه، الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٤٨٠

[٤٥] الراوندي ، راحة الصدور واية السرور في اخبار الدولة السلجوقية، ص٤٥١

[٤٦] الراوندي، راحة الصدور وآية السرور ص٤٥١-٤٥٢

السلجوقي فأخذ عليهم العهود و المواثيق لولده ملك شاة نه السلطان من بعده[٤٧]، وتم استحداث وظيفة العميد الذي يعاون في إدارة الولاية[٤٨] وتوجيه القوات العسكرية في حالة الاضطراب وأيضا تم استحداث القضاء والاهتمام لأطباء المهندسون وذو أهل العلم لتأسيس دولة حضارية متماسكة لديها سلاح العلم والمعرفة.

٢- القضاء على المتمردين من أفراد الدولة السلجوقية

تحدي سليمان بن داود[٤٩]: شخصية ادعت لها أحق في الخلافة السلجوقية لأن والدة سليمان قد تزوجت من طغرلبك بعد وفاة زوجها داود بن ميكائيل وبما أن طغرلبك كان عقيما وليس لديه ولد يرثه، فأن زوجته أقنعته بترشيح ابنها للسلطنة من بعده[٥٠]، إذ أن هذه المشكلة تعد من أول التحد ت الداخلية التي واجهته في بداية حكمه، والتي تمثل خطورتها في أنها أدت إلى انقسام أصحاب القرار المؤثر إلى فريقين متنافسين إذ مال الوزير الكندري[٥١] إلى جانب سليمان وادعى ن طغرلبك أوصى لسلطة له، بينما وقف نظام الملك إلى جانب ألب أرسلان، يبدو أن موقف الكندري كان بدافع مصالح شخصية تمثلت في المحافظة على منصبة، إذا ما ارتقى سليمان إلى عرش السلطة لان انتصار ألب أرسلان على سليمان يعني إنتهاء دورة في الوزارة، وتعد من أخطر التحد ت التي واجهته في بداية حكمه لأنها أدت إلى انقسام البيت السلجوقي، بين مؤيد ومعارض ضده فضلاً عن تخلصه من الوزير الكندري، مما تطلب الأمر منه جهداً لإنهاء هذه المشكلة، وأيضا خرج تحدي جديد اخر هو تحدي قتلمش بن إسرائيل: هو شهاب الدولة قتلمش ابن إسرائيل[٥٢] أحد أبناء عمومة ألب أرسلان وكان مقره في (كردكوة)[٥٣]، حيث جمع جيشاً وقصد مدينة الري ليستولي عليها، مما دعا ألب أرسلان إلى تجهيز جيش عظيم بقيادته يرافقه وزيره نظام الملك[٥٤]، وكان السلطان ألب أرسلان يدرك حجم التحدي وخطورته فحاول حل المشكله بطريقة السلمية فأرسل إليه رسولاً من اجل التفاوض معه ولكن الطريقة لم تجد نفعاً إذ اصر قتلمش على التمرد والعصيان بدليل الغرور والتحدي، وتعد من التحد ت الكبيرة التي واجهة ألب أرسلان حيث كادت تعصف به وبعرشه نظراً لما يتمتع به قتلمش من قوة المؤيدين له وكثرتهم في مدينة الري، يعد من أخطر التحد ت التي ظهرت بعد أخيه سليمان، حيث سار بجيش إلى مدينة الري ليستولي عليها ولكن بذكاء ألب أرسلان تمكن من صد هذا التمرد الطامع للسلطة، لكون قتلمش وما يمتلك من قوة وجيش كبير، وبذلك يكون قد تخلص من مشكلة كبيرة هددت مستقبله السياسي والفضل يعود إلى حنكة وذكاء وزيره نظام الملك، التحدي الثالث هو تحدي تحدي بيغو بن ميكائيل: ظهر

[٤٧] البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق ص١١١

[٤٨] المصدر السابق ص ١١٢

[٤٩] سليمان بن داود أخ السلطان ألب أرسلان: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٦٢

[٥٠] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٦٢

[٥١] الكندري: أبونصر منصور بن محمد من قرية كندر وكان يلقب بعميد الملك قتل يوم الأربعاء سادس عشر ذي الحجة سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، ابن الجوزي، تاريخ الملوك والأمم ،ج٨/ص٢٣٨

[٥٢] قتلمش بن إسرائيل: هو قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق، أحد أفراد البيت السلجوقي عينه السلاجقة في بداية تكوين دولتهم حاكماً على الموصل وديار البكر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٨/٣٦٧ص

[٥٣] كردكوه: معناه الجبل المدور، وهي قلعة حصينة بين هراه وغزنه: أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي (١٨٤٠م): تقويم البلدان، تصحيح: ريفود، وماك كوين ديسلان، دار صادر بيروت، دار الطباعة السلطانية، باريس، ص٥٠٢

[٥٤] الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٣١

تحدي جديد من الأسرة السلجوقية وهو تمرد عمه بيغو[٥٥]، الذي أعتقد نه أحق لخلافة، كان يشغل منصب أمير مدينة مدينة هراة[٥٦]، وتمكن ألب أرسلان من مواجهة هذا الخطر، ونجح في رده إلى طاعته[٥٧]، وجاء له معتذراً فقبل ألب أرسلان ذلك، أما التحدي الأخير هو تحدي قاورد[٥٨] بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، شخصية منافسه للحكم من البيت السلجوقي وهو أخ ألب أرسلان، استولى على كرمان في زمن عمه طغرلبك وملك شيراز سنة ٤٥٥ هـ، حاول الانفصال عن ألب أرسلان وأمر بقتل كل من يوالي ألب أرسلان[٥٩]، كان يشكل خطر على سلطة ألب أرسلان فأسرع وهيئ جيش ضخم لمواجهة هذا التمرد، ولما عرف قاورد لخطر أرسل إلى السلطان ألب أرسلان يطلب العفو والأمان.

٣- القضاء على المتمردين من خارج الأسرة السلجوقية

قرا أرسلان (٤٥٩ هـ/١٠٦٧): كان قرا أرسلان أمير كرمان[٦٠] وكان هدفه سيس إمارة خاصه به في كرمان، وأعلن تمرده وقطع الخطبة عن ألب أرسلان اذ كانت الخطبة تمثل أعلام قوي خصا في بداية سيس الدولة، علم ألب أرسلان بتمرد قرا ، جمع الجيش وتوجه إلى مكران ، خاف على نفسه وأرسل إلى ألب أرسلان يطلب منه الأمن و الأمان فاستجاب له السلطان وعفا عنه[٦١]، التمرد الثاني الذي ظهر من خارج أسرة السلاجقة هو أمير ختلان(٤٥٦ هـ/١٠٦٣): تمرد أمير ختلان[٦٢] بعد وفاة طغرلبك وأمتنع عن الاعتراف بسلطته ولم يدفع الجزية، وكانت له قلعه على جبل عال، فتوجه ألب أرسلان إليه بجيش كبير، وتم وصف المكان في بعض المصادر نه مرتفع وكان أمير ختلان واقفا على شرفة السور إذ جائه سهم سلجوقي فقتله وتسلم السلطان القلعة، واخيراً هناك تمرد أخير خرج من خارج إسرة السلاجقة هو والي قلعة كنجه(٤٦٤ هـ/١٠٧١م): تمرد والي قلعة كنجه[٦٣] واسمه فضلون مستغلاً تحصينات القلعة وموقعها الحصين[٦٤]، فأرسل ألب أرسلان جيش بقيادة وزيره نظام الملك إلا ان فضلون قدر المهمة التي جاء من أجلها الوزير نظام الملك فخرج إليه دماً وبعد فترة تمرد مرة أخرى على السلطان ألب أرسلان، وتمكن من أسر والي قلعة كنجه وعفا عنه ألب أرسلان إذ تعتبر شخصية ألب أرسلان متسامحة وعطوفة حتى مع الأعداء المتمردين من خارج الأسرة السلجوقية، وبعد أن قضى على المتمردين والطامعين سواء من داخل أسرة السلاجقة أو من خارجها تمكن من العمل على توطيد

[٥٥]بيغو: فخر الملك موسى بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، عم السلطان ألب أرسلان: الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٤

[٥٦]هراة: مدينة قرب حدود تركمانستان وتقع غرب أفغانستان، النويري، شهاب ادين احمد بن عبد الوهاب (١٩٨٥): نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: محمد فوزي العنتيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج٣٠٥/٢٦

[٥٧]حلمي، احمد كمال الدين (١٩٧٥م): السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ص٣٣

[٥٨]قاورد: احد أخوة السلطان ألب أرسلان، وهو قاورد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وقد استولى على كرمان في زمن عمه طغرلبك سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، البنداري، الفتح بن علي بن الحسين، (١٩٨٠م)، تاريخ دولة آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ص٣٣

[٥٩]المصدر نفسه، ص٣٣

[٦٠]كرمان: مدينة كبيرة بين فارس وسجستان وتتصل بحدود خرسان وقصبتها السرجان، أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي (١٨٤٠): تقويم البلدان ، تصحيح ريفورد، دار صادر بيروت، دار الطباعة السلطانية، باريس،ص٣٣٤

[٦١]الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية ، ص٤١

[٦٢]ختلان: بلاد مجتمعة وراء النهر قرب سمرقند وهي قرية في طريق خراسان: الحموي، ج٢/ص٣٤٦

[٦٣]كنجه: بلدة مشهورة من إقليم الران وهي قصبة ناحية الران وتقع بين خوزستان وأصبهان: المصدر نفسه، ج٤/ ص٤٨٢

[٦٤]النويري، نهاية الإرب، ج٢٦/ص٣١٧

أركان الدولة وتثبيت نظامها حيث أسس جهاز إداري مخلص، و نياً تمكن السلطان ألب أرسلان من حسم منصب الوزارة إلى وزيره نظام الملك الجدير بعد أن قضى على الكندري، وكان يلي منصب السلطة لأهميته لكونه يشرف على جميع أعمال الدولة ويخضع له موظفوها مما يجعله في مركز حساس لذلك دارت حول هذا المنصب النزاعات والمنافسات، واتبع سياسة تقوم على نشر العدل و المساواة بين الناس و الاهتمام مور الرعية هذا الى توطيده مع الخلافة الخلافة العباسية.

*** المطلب الثاني: السياسة الخارجية للسلطان ألب أرسلان:-**

١- علاقة ألب أرسلان بالخلافة العباسية

كانت الخلافة العباسية حين ظهور السلاجقة ضعيفة فقد ازداد نفوذ الأتراك في الدولة العباسية حتى سلبوا سلطة الخلفاء وتدخلوا في شؤون الدولة وتحكموا أحيا في تولي الخلفاء وعزلهم و الواقع ان الدولة العباسية أخذت في الضعف منذ عهد المتوكل العباسي[٦٥](٢٣٢-٢٤٧ هـ/٨٤٧-٨٦١م)، حين أمسكوا الاتراك زمام الأمور في الدولة وازداد نفوذ الاتراك تحديداً في أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكان الخليفة القائم مر [٦٦] [٦٦] هو الخليفة العباسي حينما قامت دولة السلاجقة في عام عام (٤٢٩ هـ/١٠٣٧م)، واعترف في دولة السلاجقة في (٤٣٢ هـ/١٠٤٠م) في عهد السلطان الأول طغرلبك، توطيداً للروابط بين الخليفة العباسي القائم مر ، وبين زعيم زعيم الدولة السلجوقية طغرلبك، فإن الخليفة العباسي تزوج من ابنة جغري بك الأخ الأكبر لطغرلبك وذلك في عام (٤٤٨ هـ/١٠٥٩م) ثم في شعبان عام (٤٥٤ هـ/١٠٦٢م) تزوج طغرلبك من ابنة الخليفة العباسي القائم لله[٦٧]، تعتبر معركة داندقان التي أنهت حكم الدولة الغزنوية على خرسان له دور كبير في توطيد العلاقة بين السلاجقة و العباسيين اذ كانت من الدويلات المستقلة التي ظهرت في الخلافة العباسية والتي بدأت ريخها في أفغانستان وبتحديد في مدينة غزنه.

لقد ظهرت عدة مواقف سلبية أدت إلى تعكير جو العلاقة بين السلاجقة والخليفة العباسي القائم مر وأصبحت العلاقة بين السلاجقة و الخلافة العباسية علاقة فتور وتوتر بسبب إجبار طغرلبك الخليفة القائم مر على على تزويج ابنته له لقوة على الرغم من عدم رضا الخليفة الأمر الذي أدى إلى زم العلاقة بينهما[٦٨]، بعدما هدد السلطان الخليفة بمصادرة أملاكه في العراق وكان هذا الزواج سابقة خطيرة في التاريخ لان الأسرة العباسية الحاكمة لم تزوج بناتها لغير العرب خاصة أن طغرلبك كان كبير السن وبلغ السبعين من عمره، وكان السلطان يهدف من هذا الزواج السياسي الوصول إلى مرتبة أعلى و الحصول على مزيد من الشرعية، ايضاً تعرض جنود السلاجقة لأهالي بغداد حيث اخرجوا الناس من بيوتهم وأحرقوا أخشاب بيوتهم بسبب البرد وقد تدخل الخليفة لدى السلطان فأصدر

[٦٥]المتوكل العباسي: أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي الهاشمي القرشي وهو الخليفة العباسي العاشر، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٦٧

[٦٦]القائم بأمر الله: هو أبو جعفر عبدالله بن القادر ولد سنة ٣٩١هـ حدثت في عهده فتنة البساسيري ودخل طغرلبك بغداد: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٦٨

[٦٧]ابن الكثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي(١٩٨٧م): البداية والنهاية، تحقيق : احمد ملحم واخرون، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ج١٥/ص٧٨٩

[٦٨]السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص١١٧

أوامره للجند بعدم التعرض للناس والابتعاد عنهم[٦٩]، وسيطرة السلطان طغرلبك على كافة الأمور في بغداد حيث الموارد المالية في العراق تذهب إلى خزائنه بدل من خزينة الخليفة، في عهد السلطان ألب أرسلان عمل السلطان ألب أرسلان على إعادة هيبة الدولة العباسية عتبارها رمز لوحدة لوحدة المسلمين بعدما تدهورت العلاقة في أواخر حياة السلطان طغرلبك، فعمل السلطان ألب أرسلان عادة ابنة الخليفة العباسي إلى أبيها التي كانت زوجة السلطان طغرلبك(٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)[٧٠] والهدف استرضاء الخليفة والتقرب منه وإلقاء اللوم على وزير طغرلبك، وأعادها في موكب مهيب ولقد تركت هذه المبادرة صدى عند الخليفة القائم مر ، وبعث مع السيدة بنت الخليفة إلى بغداد هدا هدا ثمينة و أمراء لمصاحبة موكبها بهدف التقرب من الخليفة الخليفة وإرضاءه ،واستمرت العلاقة طول عهد السلطان السلجوقي ألب أرسلان (٤٥٥ هـ-٤٦٥ هـ/١٠٦٣م-١٠٧٢م)، اتبع السلطان سياسة تقوم على الاحترام والتقدير للخليفة القائم مر وعدم التدخل في شؤون الخلافة فضلاً فضلاً عن توفير الحماية التي تكمن في مدينة بغداد[٧١]، مثال على العلاقات الوطيدة بين السلطان السلجوقي ألب أرسلان وبين الخليفة العباسي القائم مر ، ورد السلطان ألب أرسلان للخليفة أمواله وأملاكه التي صادرها عم السلطان (طغرلبك) عندما رفض الخليفة تزويجه ابنته في بداية الامر، وقد حرض السلطان ألب أرسلان أمير مكة على مهاجمة المدينة فتغلب على بني مهني أحفاد الحسين بن علي وأخرجوهم مما كانو فيه من التشيع و التبعية للدولة الفاطمية وبذلك أصبحت المدينة و مكة بعة لنفوذ الدولة السلجوقية و الخلافة العباسية بفضل سياسة السلطان ألب أرسلان ، وعندما اختار السلطان ألب أرسلان وريثه في الحكم ابنه (ملكشاه) أرسل إلى الخليفة العباسي المشورة وموافقته على ترشيح ابنه ملكشاه والياً للعهد، وأيضا كان السلطان ألب أرسلان يحارب سم الخليفة العباسي و الدليل بتبشير السلطان الخليفة في معركة ملاذكرد سنة (٤٦٣ هـ/١٠٧١)، وعدم التدخل في بغداد ولا الدخول لها طيلة فترة حكم السلطان ألب أرسلان، حيث يعد دخول السلاطين السلاجقة اثر سلبي على مجتمع بغداد اذ دخل السلاطين السابقين بغداد عنوة وتدخلوا في شؤون الدولة، هكذا كانت العلاقة بين السلطان ألب أرسلان و الخليفة العباسي لقائم مر علاقة حميمة طوال فترة حكمه.

٢- علاقة السلطان ألب أرسلان بالإمبراطورية البيزنطينية

لقد تميزت العلاقات بين الدولة العباسية والامبراطورية البيزنطية قبل معركة ملاذكرد بتذبذبها بين الحرب والسلم وإن غلبت الحرب على معظم مراحلها ولا نستطيع فهم العلاقات العباسية مع الامبراطورية البيزنطية في فترة سيطرة السلاجقة على أمور الحكم في بغداد إلا من بيان بيان جذور العلاقات السلجوقية البيزنطية لأن السلاجقة كان القادة الزمنيين والسياسيين للخلافة، تتضح بداية العلاقة السلجوقية البيزنطية من خلال رسالة الإمبراطور قسطنطين التاسع والهدا الثمينة التي أرسلها للسلطان طغرلبك عام

[٦٩] أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي (١٨٤٠م): المختصر في اخبار النشر، تصحيح: ريفود، وماك كوين ديسلان، دار صادر بيروت، دار الطباعة السلطانية، باريس، ص ١٨٨

[٧٠] ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٨/ص١٩١

[٧١] الخالدي، فاضل (١٩٦٩): الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، مطبعة الايمان، بغداد، ص١٨٧

(٤٤١ هـ /١٠٤٩م)[٧٢]، عارضاً عليه الصلح والهدنة وإطلاق سراح أسرى الأبخاز[٧٣] وكذلك رسالة الإمبراطور إلى الخليفة العباسي القائم مر في (٤٤٣ هـ / ١٠٥١م)، ١٠٥١م)، وقد استمرت العلاقات بينهما في عقد الهدنة[٧٤] ، ورث السلطان ألب أرسلان سياسة عمه طغرلبك العدائية والسلمية مع بيزنطة حيث كانت العلاقات بينهما ترتكز على تبادل الرسائل والسفارات وكدليل على ذلك طلب البيزنطيون من وزير الخليفة العباسي القائم مر فخر الدولة الدولة بن جهير تجديد الهدنة مع السلاجقة سنة (٤٥٧ هـ / ١٠٦٥م والإقرار بما جاء فيها إضافةً إلى وجود بعض المحاولات من الإمبراطور البيزنطي رومانس الرابع لعقد هدنة قبل ملاذكرد بسنة واحدة ورغبة السلطان ألب أرسلان والخليفة العباسي في ذلك ، كان السلطان السلجوقي ألب أرسلان قد أعد جيشاً كبيراً اتجه به نحو بلاد الأرمن وجورجيا ففتحها واستولى على الجزء الأكبر من البلاد الواقعة بين بحيرتي فان وأورميه وضمها إلى مملكته[٧٥]، كما عمل على نشر الإسلام في تلك المناطق ، اتخذت الإمبراطورية البيزنطية عدة إجراءات أمام ازد د نفوذ الأتراك الأتراك السلاجقة وغزواتهم في أراضي الإمبراطورية، فرأت مين حدودها الشرقية المتمثلة رمينية من أجل ايقاف المد السلجوقي لإضافة إلى رغبة الإمبراطورية في إعادة سيطرتها على بعض القلاع والحصون الإسلامية وشحنها لجند لوقف لوقف الزحف السلجوقي[٧٦] ،في الوقت الذي انشغل فيه السلطان ألب أرسلان خضاع بلاد الشام وخاصةً حلب، وانشغاله أيضاً بخطته الرامية إلى دخول مصر والقضاء على الدولة الفاطمية، بدأت مع الامبراطورية البيزنطية تنفذ سياستها المتمثلة في شخص الإمبراطور رومانس الرابع لاستعادة أرمينية[٧٧]، وعند لقاء الطرفين في ملاذكرد أرسل السلطان ألب أرسلان في طلب عقد هدنة ، الامبراطور البيزنطي لكنه رفض ذلك، وانتهت الحملة الثالثة لرومانس بهزيمة ساحقة للإمبراطورية البيزنطية وأسر الإمبراطور رومانس وعقد هدنة لمدة خمسين سنة[٧٨] ،تجدر الإشارة إلى أن العلاقات العدائية أو شبه العدائية بين المسلمين والبيزنطيين لم تمنع الاتصال الحضاري بينهما ، فالمسلمون نظروا إلى البيزنطيين وتراثهم الحضاري نظرة تتسم بسعة الأفق والتطلع الحضاري، فحاولوا جاهدين أن ينقلوا الكثير من هذا التراث، واستفادوا من النظم البيزنطية في الحرب والسياسة والإدارة والبلاط ،وغيرها وكانت الرحلات المسلمين إلى القسطنطينية دوراً مهماً فيما استفاد المسلمون من الحضارة البيزنطية ونقلهم الكثير من مظاهرها إلى البلاد الإسلامية، فقدت بيزنطة أقاليم كثيرة وعانت كثيراً في أواخر أ مها من الفتن و الثورات و الأزمات الاقتصادية بسبب ضر ت عنيفة من جانب المسلمين الفاتحين.

[٧٢] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٢٣٩

[٧٣] الأبخاز: اسم ناحية من جبل القلق المتصل بباب الأبواب وهي جبال صعبة المسلك وعرة، لامجال للخيل فيها، تجاور بلاد اللان، يسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج وفيها تجمعوا ونزلو إلى نواحي تفليس، الحموي، مجم البلدان، ج١/ص٤٦

[٧٤] أبو طالب، الدولة البيزنطينية إبراهيم ،حسين، معالم التاريخ البيزنطي السياسي و الحضاري ،ص٢٤٩

[٧٥] الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٩٥

[٧٦] كمال بن مارس، العلاقات الإقليمية والحروب الصليبية (الموصل و حلب)(٤٦٤هـ-٥٨٣هـ/١٠٧١م-١١٨٧م)، ص٥٣

[٧٧] الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص١٠٤

[٧٨] البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٣٩

٣- علاقة السلطان ألب أرسلان بالدولة الفاطمية في مصر

كانت الخلافة الفاطمية قد اتخذت القاهرة عاصمة لها وكانت حين ظهور السلاجقة تبسط نفوذها على بلاد الشام، ولكنها لم تكن افضل حالاً من الخلافة العباسية فقد كان الحاكم مر (٣٨٦-٤١١ هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) هو هو الخليفة الفاطمي في وقت ظهور السلاجقة، وكان ضعف الفاطميين من العوامل التي يسرت للسلاجقة بعد سيس دولتهم وبسط سيطرتها على إيران و العراق و الا ضول، تزايدت قوة السلاجقة منذ عهد السلطان طغرلبك، الذي عمل على تقوية الروابط بين الخلفاء العباسيين والسلاجقة لمواجهة السياسات الفاطمية التي تؤثر على العراق، بعد اخماد بعض ا لحركات ، تمكن السلاجقة من توسيع نفوذهم في بلاد الشام وأصبحوا مسرحًا للمواجهة بين السلاجقة والفاطميين، لمواجهة طموحاتهم في بلاد الشام، لم تكن الأمور لصالح الفاطميين في بلاد الشام ، إذ كانت غير مستقرة لنسبة لهم ، وأصبح ثيرهم السياسي مرهوً بقدرات الجيش الفاطمي، كان الخليفة الفاطمي مهتمًا بتعزيز سياساته من خلال معارضة بعض الأمراء وبسط سلطته في بلاد الشام، ومما لا شك فيه أن الاضطرا ت التي شهدتها البلاد بسبب الصراع السياسي العسكري الداخلي على النفوذ أعطت السلاجقة فرصة للتوقل إليها، لذلك فكر السلطان ألب أرسلان في الذهاب إلى مصر واعتبرها من أولو ته بسبب أهمية مصر لموقعها الجغرافي ، وخوف السلطان من إقامة تحالف بيزنطي-فاطمي ،لأنهم كانت العلاقة ودية للغاية بحيث تم تبادل الوفود والهدا ، نشأت هذه العلاقة من خلال حوار جرى عندما قام مبعوث الإمبراطور البيزنطي والخليفة الفاطمي بز رة مصر سنة (٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م)[٧٩] ، توجه السلطان السلجوقي ألب أرسلان إلى بلاد الشام سنة (٤٦٣ هـ/١٠٧٠م) وكان الهدف استعادة الأراضي التي اخذها الدولة الفاطمية من أراضي الخلافة العباسية، عانت الدولة الفاطمية في مواجهتهم للسلاجقة منها الأوضاع في بلاد الشام والوضع الداخلي لإضافة إلى خطر بيزنطة الذي يهددهم، حيث شهد عصر الخليفة المستنصر لله الفاطمي تراجعاً في نفوذ سياسة الفاطميين في بلاد الشام لصالح السلاجقة[٨٠]، اذ ترتبت بعض من الأسباب التي دفعت السلطان ألب أرسلان التصدي للفاطميين مثل إهانة الخلفاء العباسيين ومحاولتهم لنقل البيعة للمعز العبيدي[٨١] في مصر، ذكر ابن كثير حول أسباب التصدي للفاطميين " إن الاتفاق بين هذه الفرق على إهانة أهل السنة وا رة الفتن والقلاقل في أوساطهم واغتيال قادتهم وحكامهم وكان من بين ضحا هم الوزير نظام الملك الذي اغتيل على يد الطائفة الإسماعيلية وقتل رئيس الوزراء في بغداد أبو القاسم بن مسلم على يد البساسيري"[٨٢].

*** المطلب الثالث: النهضة العلمية في الدولة السلجوقية وعصر السلطان الب أرسلان**

النهضة العلمية من أحد مسببات التقدم الحضاري والثقافي للحضارات والمجتمع، انتعشت النهضة العلمية في

---

[٧٩] الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص١٠٦

[٨٠] العامري، السياسة الخارجية للدولة الفاطمية ص٢٠٢

[٨١] المعز العبيدي: معز بن منصور إسماعيل ابن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله الملقب بالمهدي وهو المؤسس الدولة الفاطمية وقد تمكن المعز من دخول القاهرة وضم مصر للدولة الفاطمية ٤٦٢هـ وتوفي ٤٦٥هـ، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٠٧

[٨٢] البساسيري: أبو الحارث أرسلان بن عبدالله المظفر البساسيري من أصل تركي، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥/ص٧٦٣

عهد السلطان ألب أرسلان أثر بناء المداس مما عزز التطور وحث العلم في مختلف طبقات المجتمع السلجوقي، كان الوزير "نظام الملك" من أبرز الشخصيات ثيراً في التقدم العلمي في زمن السلطان السلجوقي ألب أرسلان و ألف كتاب في فنون الحكم "سيرة الملوك" رزا فيه صفة العدل واهتمامه لعلم وتنظيم أمور الدولة والإدارة والجيش.

١-الاهتمام بالعلماء

كان السلطان السلجوقي حريصاً على الاهتمام لعلماء والحكماء و الأطباء والفئة التي عليها ذو طابع علمي، فكان يجلس العلماء ويقربهم و خذ بنصحهم، وقد حرص السلطان ألب أرسلان على حضور مجالس العلم و العلماء وكان كثيراً ما يقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم واحكام الشريعة[٨٣]، فضلا عن تشجيع وتكريم العلماء البارزين[٨٤]، كان من أبرز علماء الحديث أبو يعلي[٨٥] المعروف لحنبلي وكان من أئمة المحدثين في بغداد، وانتقل إلى مكة طالباً العلم ودمشق ثم عاد إلى بغداد وكان كثير سماع الحديث وعلو إسناده في المرو ت، أما علم الفقه كانت مزدهرة في قبل عصر السلاجقة بسبب اهتمام الخلافة العباسية للفقهاء من أجل مواجهة خطر ا لحركة الإسماعيلية[٨٦] التي كانت تشكل خطر عليها مثل ابن الكازروني بن بيان

[٨٣]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٢٣٣

[٨٤]السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٠

[٨٥]أبو يعلي: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء القاضي أبو يعلي البغداي الحنبلي ويعد من احد الفقهاء، المصدر السابق،ص٤٢٠

[٨٦]الحركة الإسماعيلية: هم فرقة من فرق الشيعة وقد انقسمت الشيعة بعد موت جعفر الصادق إلى فرقتين فرقة نادت بامامة موسى أما الفرقة الثانية فهم الإسماعيلية الذين نادوا بامامية إسماعيل بن جعفر والذي تنسب إليه هذه الفرقة، السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي (١٩٦٦): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، مطبعة عبيسى البابي الحلبي،ط١، القاهرة، ج٤/ص١٢٢

بيان الأمدي[٨٧] ولد في مدينة كازرون وتفقه على يد الشيخ نصر المقدسي وتوفي سنة (٤٥٥ هـ/١٠٦٣م)[٨٨].

٢- الاهتمام بالحياة العلمية

تميز عهد السلاجقة و لتحديد السلطان ألب أرسلان بتقدم علمي كبير مما يدل أن عهدة كان عهداً متميزاً في النهضة العلمية رغم انشغاله لحروب الداخلية و الحروب الخارجية مما دل أيضاً على انفتاح الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى، مثلا رغم العلاقة بين المسلمين والبيزنطينيين إلا ان المسلمين نظروا إلى الحضارة البيزنطينية وكان هناك شغف في التعرف عليها رغم الحروب المستمرة بينهم، ولان المعرفة تشكل ركيزة أساسية في العقيدة الإسلامية لقوله تعالى {يَـرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [٨٩]، فحاولوا نقل التراث والحياة العلمية إليهم وأيضاً كان هناك أثر كبير في رحلات المسلمين إلى القسطنطينية ونقلهم للعلوم و الحضارة إلى البلدان الإسلامية، اهتم السلطان السلجوقي ألب أرسلان لعلم والأدب في فترت حكمه، كما تم بناء مجامع علمية في بغداد مثل المدرسة النظامية عام ١٠٦٧ الذي تخرج منها الكثير من رجال الدين و الفلاسفة الذين وضعوا أسس العقيدة الإسلامية فيما بعد أمثال بهاء الدين شداد الذي خدم صلاح الدين الأيوبي، لإضافة إلى الوزير نظام الملك الذي كان له بصمة واضحة ففي عهد السلطان ألب أرسلان في

[٨٧]محمد بن بيان محمد الأمدي: محمد بن بيان بن محمد الامدي الكازروني يعتبر شيخ الروايات توفي ٤٥٥هـ: المصدر السابق، ج١٢٢/٤

[٨٨]المصدر السابق، ج٤/ص١٢٢

[٨٩]القرآن الكريم، سورة المجادلة، آية ١١

مجال الحياة العلمية، وذكر ابن خلدون[٩٠]" أن نظام الملك شيد المدارس وأخرى فيها الجرا ت الكثيرة فقد بني نظامية ببغداد، وتب الشيخ أ إسحاق الشيرازي للتدريس" أما علم التاريخ فقد حظي بمكانه خاصة، ومن الأمثلة على المؤرخين الذين حفظوا ريخ بلدانهم مثل المؤرخ أبو الحسن بن هلال الذي شجع العلم فقد بنى داراً للكتب التاريخ بعد أن احترقت دار الكتب لكرخ سنة (٤٥٢ هـ/١٠٦٠م)[٩١]، كل هذه العلوم انتابها التطور و التجدد ونتج عن ظهور عقليات كالطب و الادب و التاريخ والفيز ء، وظهور واضح للشعراء و الفلاسفة، أذ كانت البلاد الإسلامية تحتضن طلاب العلوم و الباحثين، وايضاً من نتائج النهضة العلمية في عهد السلاجقة ظهور مؤلفين في علوم التاريخ و الفلسفة.

٣- انتشار الإسلام في البلاد المجاورة

دخلت السلاجقة الإسلام منذ وقت مبكر بسبب اعتناق جدهم سلجوق بن دقاق[٩٢] الإسلام عام (٣٧٥ هـ/٩٨٥م)[٩٣]، ونتج عن هذا الأثر التأثير الكبير في حياتهم وانتشار الإسلام إلى الدول أخرى أثر بشكل كبير على المناطق المجاورة ، كما أقر الإسلام، و لطبيعة السلاجقة لبساطة تعاليمهم تناسب مُثُل وأخلاق البدو الذين كانوا قريبين من الإسلام ومتماشيين مع مبادئه السامية، حتى تحولوا إلى مجاهدين مخلصين مكرسين لأراضي ما وراء النهر[٩٤] ، وانتشرت في آسيا الصغرى والأ ضول الإسلام، لإضافة إلى دورها الديني ، فإن للمساجد دور علمي أيضًا ، لأنها أماكن عبادة من جهة ، وأماكن لدراسة العلوم الدينية ممثلة لقرآن الكريم ، وحديث الرسول الكريم ، والفقه، فبمجرد فتح المسلمين لبلد ما ، يبنون فيها مسجدًا أو أكثر في أي مكان يدخله المسلمون ، وينشرون تعاليم الإسلام بعد وصول ألب أرسلان إلى السلطة ، زاد من ضغط السلاجقة خصاً على أرمينيا ، لذلك يعتبر حكمه بداية لتوسع السلاجقة إلى المملكة المسيحية في أرمينيا حتى وصفه الراوندي نه " أغار على سائر أرجاء العالم"[٩٥]، لغرض سياسي وديني و الأهم من ذلك هو نشر الإسلام، ومن حية أخرى بعد معركة ملاذكرد كان هناك أثر كبير في انتشار الإسلام في المدن المجاورة ومهدت الطريق للمناطق التي لم تصلها الإسلام، هكذا كان انتشار الإسلام في عهد السلطان ألب أرسلان.

*** المبحث الثالث :التصدي العسكري السلجوقي لبيزنطة في عصر السلطان الب أرسلان**

*** المطلب الأول: أحوال دولة بيزنطة في القرن الخامس الهجري**

كانت بيزنطة في(٤٠٠ هـ/١٠٠٩م) تتمتع بثراء وافر ولديها دفاعات أفضل و مركز إداري قوي واستقرار

[٩٠] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (١٩٧٩م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، (د.ط)، ج٥/ص١٥

[٩١] ابن الجوزي، المنظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٨/ص٢١٦

[٩٢] دقاق: كلمة تركية مناها القوس الجديد: ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٩/ص٣٢٢

[٩٣] الراوندي، راحة الصدور، ص١٤٥

[٩٤] ما وراء النهر: تركمستان حالياً وهو اسم جامع لجميع بلاد الترك تقع بين نهري سيحون وجيحون، ويراد بما ما وراء النهر جيحون بخراسان، وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأكثرها خيرا، الحموي، معجم البلدان، ج٥/ص٤٥

[٩٥] الراوندي، راحة الصدور أية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ص١٨٨

سياسي داخلي، حظي الجيش البيزنطي هتمام خاص من جانب الإمبراطورية البيزنطينية الذي كان يتألف من البيزنطينيين والفرق الأجنبية لكن كانت تنقصه روح القيادة في الحفاظ على تلك الإمبراطورية في مواجهة أعداء يحيطون بها من كل جانب، لإضافة إلى ما تعرضت له من غزوات سببتها هجرات الشعوب من مواطنها الأصلية[٩٦].

شهدت الفترة منذ (٤٠٠ هـ/١٠٠٩م) تحولاً جذرً في هيكل الإمبراطورية الاجتماعية والسياسية نتيجة لعدة عوامل أهمها الفتح الإسلامي إذ انتشر الإسلام خصوصاً بعد معركة ملاذكرد (٤٦٣ هـ/١٠٧١م) في عمق آسيا الصغرى حيث اضطرت الإمبراطورية البيزنطينية إلى الانسحاب تجاه مواقع آمنه تتيح لها وسائل الدعم في أقاليم آسيا الصغرى[٩٧].

لقد عانت الإمبراطورية في الفترة المبكرة من هزائم متعددة، ولكنها أحرزت أيضا بعض الانتصارات الساحقة، خاصة عندما أمكنها تعقب الغزاة إلي جانب تواجد الجيش الإمبراطوري في الوقت والمكان المناسبين وأظهرت المواجهات أنه يمكن نجاح الاستراتيجية التي اتبعتها القوات الإمبراطورية عندما تتوافر لها قيادة متميزة ، ومعلومات مناسبة عن تحركات العدو لكن الحرب في الشرق عموما كانت صراعا بين قوتين متكافئتين ففي الجانب الإمبراطوري ميزة الجغرافيا والاتصال يعادلها في جانب الخلافة العباسية والتفوق العددي ومع توجه الإمبراطورية إلي الهجوم في القرن العاشر الميلادي[٩٨]، تغيرت الصورة حيث أصبحت الترتيبات الدفاعية بلا جدوى وعندما تغير موقف الإمبراطورية إلي الأسوأ نتيجة لظهور حشود جديدة معادية منذ سنة (٤٣١ هـ /١٠٤٠م) وما تلاها ونتيجة لنقص بينة دفاعات مؤثرة وعميقة ، مما سمح للأتراك السلاجقة في غزو آسيا الصغرى والاستيلاء عليها بصفة دائمة بعد معركة ملاذكرد سنة (٤٦٤ هـ/١٠٧١م) دون مقاومة فاعلة ولم تتمكن الإمبراطورية من استعادة سيطرتها علي الإقليم[٩٩]، وقد اعتمد أحد جوانب الإستراتيجية الإمبراطورية في الأساس علي توجيه ضربة إلي الأعداء المجاورين تهدف إلي الاحتواء أو إلى التأكيد علي قوة العقيدة العسكرية للإمبراطورية غير أن بعض الهجمات كانت جحة والبعض الآخر جاء أقل نجاحا[١٠٠]، لقد عان الجيش البيزنطي المكون من الفرق الأجنبية مثل ما ذكرت سابقاً كان هدفهم الحصول على المال وانعدام الولاء تجاه الإمبراطورية البيزنطينية و الخليط الثاني من البيزنطينيين بقيادة الإمبراطور رومانوس الرابع من هزيمة سنة(٤٦٣ هـ/١٠٧١م) على يد الغزاة الأتراك قرب الحصون ملاذكرد في آسيا الصغرى[١٠١]، ومن وجهة نظر عسكرية فإن تلك الهزيمة ليست كارثية غير أن الفوضى والحرب الأهلية التي تلتها، وقد ذكر بعض المؤرخين أمثال الحسيني الصورة الحزينة للحالة التي كانت عليها الثغور وقد لاحظ أن جيوش الأقاليم لم تكن لتصلح تماما لشن حرب حيت لم يشاركوا في أي حشد حربي

[٩٦] بيزنطة في الحرب(٦٠٠-١٤٥٣م)، تأليف جون هالدون، ترجمة وتعليق فتحي عبد العزيز محمد، ط١، الكويت دار ناشري للنشر الإلكتروني،الطبعة الأولى ٢٠١١، ص ٣٣

[٩٧] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٦٩

[٩٨] الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص١٠٥

[٩٩] بيزنطة في الحرب(٦٠٠-١٤٥٣م)، جون هالدون، ص ٤٠

[١٠٠] المصدر السابق، ٤٢

[١٠١] ابن الاثير،الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٨٨

لسنوات عديدة[١٠٢]، كان تزايد التأثير السياسي والثقافي للعالم من حول بيزنطة والذي كبح لفترة طويلة يعني أن الإمبراطورية اقتربت أكثر وأكثر للاندماج من تكتيك البلدان المحيطة بها، فيما يتعلق لجيوش البيزنطينية فإن الهزائم متتالية بسبب فقر القيادة و الأخلاق ونقص النظام، وبعد رومانوس تم تعيين أ طرة أخرين بهدف استعادة الوضع لكنهم لم يحققوا أي نجاح يذكر ويبقي المحور الحقيقي وهو أثر القائد الآمر وعلي أية حال فإن الجيش يكون جيدا طالما كانت قيادته جيدة، علي الرغم من أن نظام التكتيك والتدريب أعطيا لتحديد الجيوش ريخ الإمبراطورية الطويل ميزة واضحة، فإن الاعتماد علي جاذبية وموهبة القيادات كان له أثره في ضعف مستوي التكتيك العسكري للإمبراطورية ، كما أفرزت الإستراتيجية الهزيلة والنزاعات السياسية الداخلية خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر مشاكل خطيرة أدت إلي تناقص جيوش الميدان والدفاعات الإقليمية وبينما تتطلب الحروب الهجومية توفير أعداد ضخمة من المحاربين المحترفين أو المرتزقة ، سواء من المستوطنين أو الأجانب فقد ترتب علي هذا التناقص أن أهملت كثير من وحدات الجيش الإمبراطوري في الثغور خاصة في الفترة التي أعقبت وفاة سيل الثاني[١٠٣] عام (١٠٢٥م-٤١٥ هـ)، تميزت الإمبراطورية البيزنطينية في عهد سيل الثاني بتحقيق الاستقرار وإعادة الصدارة السياسية وقوتها الحربية في شرق المتوسط لم يكن لها من منافس سوى الخلافة الفاطمية في مصر والشام[١٠٤]، من بعد سنة (١٠٥٠م -٤٤٢ هـ) كان هذا العام بمثابة تغير كبير للصورة القائمة، حلت انشقاقات سياسية داخلية كبيرة جنبا إلى جنب الهزيمة العسكرية على يد السلطان ألب أرسلان شرق الأ ضول على خسارة آسيا الصغرى التي اخضعت المنطقة للأتراك المعروفين لتركمان الذين شكلوا تهديداً دائماً دائماً لكل المقيمين لمنطقة[١٠٥]، مما زاد الأمر خطورة قيام سلسلة من الإمارات التركية مما جعل استرجاع الإقليم الأمر حتمي هذا الى جانب قيام حكم الاتراك بعد ذلك وهو مؤشر على موت الإمبراطورية الرومانية الشرقية[١٠٦]

*** المطلب الثاني: الأعمال العسكرية للسلاجقة وعهد الب أرسلان ضد بيزنطة**

بعد إخماد الحركات والفتن والعصيان ولاسيما التمرد الذي خرج من داخل أسرة السلاجقة اتجه السلطان ألب أرسلان لفتح المدن والقلاع، فانطلق من مدينة الري تجاه أذربيجان، ولما وصل إلى مرند[١٠٧] وجد الدعم من طرف أمير تركماني يدعى طغدكين[١٠٨]، وقبل أن يبدأ في الهجوم أراد التأكد من سلامة خطوط إمداداته الخلفية خاصة بعد وصول معلومات تفيد وجود عدد من الأمراء المحليين في أذربيجان في كل من خوي وسلماس[١٠٩]، الذين لم

[١٠٢] الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٩٤

[١٠٣] باسيل الثاني: إمبراطور بيزنطي حكم من عام ٩٧٩-١٠٢٥م، الحموي معجم البلدان، ج٥/ص٢٩٦

[١٠٤] بيزنطة في الحرب(٦٠٠-١٤٥٣م)، جون هالدون، ص٣١

[١٠٥] الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٩٤

[١٠٦] بيزنطة في الحرب(٦٠٠-١٤٥٣م)،جون هالدون، ص٣٤

[١٠٧] مرند: من مدن أذربيجان بينها وبين تبريز يومان: الحموي، معجم البلدان، ج٣/ص٤٠٨

[١٠٨] طغدكين: هو أتابك وقائد عسكري ومؤسس حكومة البوريين الذين حكموا دمشق ضمن الدولة السلجوقية، المصدر السابق، ج٣/ص٤٠٨

[١٠٩] سلماس: مدينة مشهورة بأذربيجان بينها وبين أرومية يومان وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام: الحموي، معجم البلدان، ج٨/ص٣٦٨

يلتزموا بواجب الطاعة للسلطان، فعمل على جعلهم لجانبه، فأرسل إليهم عميد خراسان، ودعاهم للطاعة فأطاعوا السلطان[١١٠]، وسار السلطان بعد أن جمع عساكره وأستعد إلى بلاد الكرج[١١١] فوضع في عسكره ولده ملكشاه ووزيره نظام الملك الذين تمكنا من انتزاع ثلاث قلاع من أيدي الروم، وتسليمهم للأمير نقجوان[١١٢]، وبعد فتح المسلمين العديد من القلاع في بلاد الكرج، تحركت قوات السلطان ألب أرسلان إلى مدينة مريم نشين، فتجهز نظام الملك بما يحتاج إليه من السفن والعساكر والمؤن لقتالها، وأثناء القتال تمكن المسلمون من الوصول إلى سورها ودخلوها، واصلت القوات الإسلامية تقدمها تجاه مدينة أعال لال[١١٣]، فأدرك المسلمين أنهم غير قادرين على فتحها والاستيلاء عليها، وبسبب الضغط المتزايد من قبل المسلمين على مقاتلي هذه المدينة أرسل العدو رجلين متنكرين يطالبان النجدة من السلطان ألب أرسلان فأرسل معهما طائفة من جند المسلمين متجهين إلى المدينة ففوجئوا بكمين من طرف العدو الذي قصد عسكر المسلمين، وأشتد القتال بين الطرفين وانتهى بدخول المسلمين مدينة الكرج وملكها[١١٤]، استمر جيش المسلمين في تقدمه فزحف السلطان بقواته حية قرس[١١٥]، ومدينة آني بعدما سيطر على سيل وردة[١١٦] ونوره[١١٧]، ثم تقدم نحو هدفه الأكبر وهي مدينة آني وهي العاصمة القديمة لبلاد الأرمن[١١٨] ، فحاصرها وضيق عليها واعد خطة لاقتحامها فأمر بعمل برج من خشب ونصب عليه المنجنيق وشحنه لمقاتلين ورماه النشاب، "غير أنه وقع من السور قطعة كبيرة سهلت لهم الدخول إلى المدينة وأدخل أهلها في الإسلام بعدما رتب شؤونها وعين عليها حاكماً من المسلمين ومعه قوة من العسكر[١١٩]، وأمام هذا الوضع اضطر ملك الكرج أن يستسلم ويراسل ألب أرسلان في هدنة فصالحه على أداء الجزية كل سنة فقبل ذلك"[١٢٠]، كان لتلك الفتوح في بلاد الكرج صدى واسعاً في بلاد المسلمين "وعمت الفرحة في أرجائها وخاصة في بغداد حيث قرئ كتاب الفتح في دار الخليفة وبرز خط الخليفة لثناء على السلطان والدعاء له"[١٢١]، ثم قصد السلطان بلاد الروم فقصد كورة قارص[١٢٢] و كورة آني[١٢٣] وفي حدودها أيضا كور ن يقال لها (تسل وردة ونورة) فخرجوا أهلها وقلبوا مذاهب الايمان وكانت هذه البلدة معقل بلاد الروم، وكانت خزائنها في تلك الحصون فظن سكان البلدة أن السلطان

[١١٠] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٦٨

[١١١] بلاد الكرج: جيل من النصارى كانوا يسكنون في بلاد القبق وبلاد السرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ولهم ولاية تنسب اليهم وملك ولغة: الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص٤٤٦

[١١٢] نقجوان: بلد من نواحي آران، وهو نخجوان: الحموي معجم البلدان، ج٥/ص٢٩٨

[١١٣] أعال لال: مدينة في بلاد الكرج: الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٣٧

[١١٤] المصدر نفسه، ص٣٧

[١١٥] قرس: جبل بالحجاز في ديار جهينة قرب حرة النار، وقيل هو البرد و الصقيع: الحموي، معجم البلدان، ج٤/ص٣٢٣

[١١٦] سيل وردة: مدينة في بلاد الكرج لا يوجد لها تعريف في الحموي ولا في المسالك والممالك عند خرداذبة ولا في الروض المعطار عند الحميري ولا في أحسن التقاسيم عند المقدسي، الحموي، معجم البلدان، ج٥/ص٣١٠

[١١٧] نورة: لم ترد بهذا الإسم وإنما بنودز وهي القلعة الجديدة وهي من اعمال أذربيجان بين تبريز واردبيل، المصدر السابق، ج٥/٣١٠

[١١٨] آني: قلعة حصينة ومدينة في أرمينية بين خلاط وطنجة وقد كانت العاصمة القديمة لبلاد الأرمن: الحموي، معجم البلدان: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٦٨

[١١٩] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٦٩

[١٢٠] المصدر نفسه،ج٨/ص٣٧٠

[١٢١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٧٠

[١٢٢] قارص: مدينة في تركيا وهي مدينة أرمينية: الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٩٣

[١٢٣] آني: مدينة بأرض أرمينية بين خلاط وطنجة وهي أول مقاطعة للروم و موقعها الأن في الأراضي التركية، الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٩٤

وعساكره تجار لأنهم ما عايشوا قط جيشاً من جيوش أعدائهم، فخيم السلطان في مزارع تلك البلدة، فخرج من البلدة فرسان لهم موكلون بحفظ المزارع ومجاري المياه، وهموا زعاج العساكر عن المزارع فتسارع إليهم جماعة من غلمان السلطان، فانصرف الرومانيون متعجبين، وكان هناك احتيال من الرومان وتصدى لهم السلطان وعقد معهم صلح وقبلوا الجزية " وسلط عليهم السلطان عميد خراسان[١٢٤]، حتى اخذوا الجزية منهم ثم بعد ذلك ندم الروم على هذه المصالحة وعادوا إلى المكافحة والقتال"[١٢٥]، تصدى لهم السلطان ألب أرسلان مرة أخرى وحبسهم وتمكن السلطان بعد ذلك من دخول البلدة اذ تركوا سكانها مواطني الحوافر وبني السلطان فيها مسجداً ورتب في تلك البلدة أميرا عليها وجيش، وسار بعد ذلك إلى أصفهان ومنها إلى كرمان، فاستقبله أخوه الملك قاروت بن داود بن ميكائيل بن سلجوق[١٢٦]، ثم انصرف من كرمان إلى خراسان ثم سار إلى منقشلاغ[١٢٧]، وحاصر الأمير قفشت بسبب أعماله تجاه السلطان حتى اهبطه وبعد ذلك رضي عنه وردة الى قلعته، فأقبل نحو جند وصبران[١٢٨]، فاستقبله جندخان مع هدا كثيرة، ثم عاد إلى كركانج خوارزم وفوض امارة خوارزم إلى ولده أرسلان وانتقل إلى مرو وانتقل من مرو إلى رايكان[١٢٩]،(وهناك فوض ولاية عهده إلى ولده السلطان جلال الدولة ملكشاه، وخلع على الأمراء الحاضرين في ذلك الموضع)[١٣٠] ، وفي سنة ٤٦٠ هـ/١٠٦٧ أغار ملك الأبخار يدعى بقراط على مدينة برذعة[١٣١]، وعندما علم السلطان بذلك عقد العزم على فتح بلاد الأبخار واختار الأمير سوكتين ليكون قائداً على جند المسلمين لفتح البلاد، وفي طريقه مر على مدينة شكى التي كانت تحيط بها مساحات من المياه مغطاة لحشائش والنبا ت الكثيفة اتخذها اللصوص من الروم والأبخار مخبأ لهم، فأمر السلطان حراق تلك النبا ت وظهر السلطان في وسط المنطقة قلعتان في غاية التحصين يصعب دخولها، غير أن صاحب القلعتين أعلن إسلامه وسلمها لجيش المسلمين، واستمر السلطان في فتح البلاد والقلاع وكانت غنائم المسلمين كثيرة ووفيرة في هذا الافتتاح العظيم، يقول الحسيني[١٣٢]: "أن السلطان نزل من السرير، واستقبله وعانقه وقبل رأسه، فأعلن الملك أخستان[١٣٣] أن لا إله إلا وأن عبده ورسوله، ونثر السلطان على أخستان ما في خزانته من جواهر وأركبه بجانبه بعد إكرامه واحترامه، ومشى الأمراء والحجاب بين يديه مترجلين حتى أنزلوه في سرادق حف سباب الملك والنعمة، وبعث إليه السلطان فقيهاً علمه آداب الإسلام

[١٢٤]كان عميد خراسان آنداك: محمد بن منصور النسوري، الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٩٦

[١٢٥]المصدر السابق، ص٩٦

[١٢٦]قاروت: شقيق ألب أرسلان، قاروت عماد الدولة أحمد قارا أرسلان بن داود كان مؤسس دولة كرمان السلجوقية، الحموي، معجم البلدان،٠ج١/ص٣٧٨

[١٢٧]منقشلاغ: قلعة حصينة في آخر حدود خوارزم قرب البحر الذي يصب فيه جيحون وهو بحر قزوين: الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٩٦

[١٢٨]جند : مدينة تقع على الضفة اليمنى لنهر سردار بينها وبين خوارزم يومان: الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٩٦

[١٢٩]رايكان: مدينة في نواحي طوس، الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص٩٧

[١٣٠]المصدر نفسه، ص٩٧

[١٣١]بردعة: بلد في اقصى أذربيجان وهي معربة بردة دار ومعناها بالفارسية موطن السبي وهي إحدى مدن إقليم أذربيجان وهي بلد إسلامي، الحموي، معجم البلدان،٠ج١/ص٣٧٩

[١٣٢]أخبار الدولة السلجوقية، ص٤٤

[١٣٣]أخستان الأبخاري: صاحب بلدة شكى، الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٢٥

والصلاة وسور القرآن، وأمر بتطهيره، وولاه الإمارة في تلك البلد"، توجه السلطان بعد ذلك للقاء ملك الأبخار بقراطيس فاشتبك الطرفان في مواجهة عنيفة قاتل فيها جند السلطان العدو واستولوا على أمواله وغنائمه، وواصل السلطان ألب أرسلان تقدمه حتى وصل مدينة تفليس[١٣٤] فشدد الحصار عليها حتى تمكن من فتحها وبني فيها مسجداً، ويقول الحسيني[١٣٥] في ذلك " فيها بيعة للنصارى هي لهم كالكعبة للمسلمين ففتح هذه البلدة، وبني فيها مسجداً"، حاول ملك الأبخار أن يخدع السلطان ويطلب رضاه غير أنه تراجع عن ذلك مستغلاً الظروف المناخية في الشتاء، وما ذهب الشتاء حتى عاد يطلب من جديد رضا السلطان وعطفه، فعلم السلطان ما كان يكيده فأمر بهدم المدينة القديمة هناك وبناء مدينة جديدة ومسجد[١٣٦]، كل هذه الفتوحات والغزوات ترتب عليها توسيع حدود دولة السلاجقة بسبب السيطرة الجديدة من بلاد الأرمن مثل مدينة آني ومدينة قارص وايضاً الحصول على غنائم كبيرة ومتنوعة من الأموال والذهب و الملابس والحبوب وغيرها و مين حدود وثغور البلاد الإسلامية لأن الأرمن في السابق كانوا قد اعتادوا الإغارة عليها وخلق توازن في القوة والرعب مع البيزنطينيين لصالح المسلمين، لإضافة إلى نشر الإسلام وبناء المساجد في أغلب البلاد التي تم فتحها وخاصة مدينة آني عاصمة الأرمن القديمة وبفضل اعتنق أهلها الإسلام[١٣٧]، هذا إلى جانب دخول بعض من رموز وقادة المسيحيين الإسلام ومثال على ذلك أخستان الأبخاري صاحب بلدة شكى، وقد أسلم ونطق الشهادتين هو ومن معه امام السلطان، وقد قدم السلطان له كل حفاوة واحترام وأبقاه أميراً على قلعته[١٣٨]، هذا إلى جانب حصول السلطان ألب أرسلان على الجزية من بعض الملوك مثل عندما اضطر ملك الكرج إلى الاستسلام ومصالحة السلطان على دفع الجزية، ويكمن هده هذه الحروب إلى اختبار ودعاية حربية لقوة السلاجقة في زمن السلطان ألب أرسلان، إضافة إلى ذلك إن هذه الحروب بمثابة رسالة واضحة للإمبراطورية البيزنطينية لقدرة السلاجقة على ملئ الفراغ الذي انتاب الحدود الإسلامية في زمن بني بوية.

*** المطلب الثالث: معركة ملاذكرد وآثارها**

*** أسباب معركة ملاذكرد (٤٦٣هـ/١٠٧١م)**

بعد أن اعتلى رومانس [١٣٩]عرش الإمبراطورية البيزنطية، نظم حملات عديدة لاسترداد ما أخذه السلاجقة من أراضي الإمبراطورية البيزنطية مما تطلب الأمر لاصطدام مع السلاجقة في معركة حاسمة، فقد أقلقت تحركات السلطان ألب أرسلان تجاه أرمينية الإمبراطور رومانس واعتبرها ضربة موجهة ضد إمبراطوريته مما دفعه للقيام بغارات عديدة من أجل إيقاف هجمات السلاجقة وتمكن من احتلال بعض المواقع المهمة، ففي سنة (٤٦٢ هـ/ ١٠٦٩م) جمع رومانس العساكر وتوجه بهم إلى بلاد الشام حتى دخل مدينة (منبج)[١٤٠] وقتل الكثير من أهلها[١٤١] ووضع

[١٣٤] تفليس: بلد في أرمينية الأولى وهي قصبة ناحية جوزان قرب الأبواب وهي قديمة أزلية، المصدر نفسه، ج٢/ص٣٥

[١٣٥] أخبار الدولة السلجوقية، ص٤٥

[١٣٦] البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٣١

[١٣٧] الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٣٩

[١٣٨] الحسيني، زبدة التواريخ، ص١٠٣

[١٣٩] رومانيس: إمبراطور بيزنطي حكم بين عامي ١٠٦٨-١٠٧١م: ابن الجوزي، المنتظم، ج٨/ص٦٢

[١٤٠] منبج: مدينة قديمة تقع إلى الغرب من نهر الفرات وهي واحدة من اقدم المدن السورية، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/٣٨٤

حامية عسكرية بيزنطية فيها[١٤٢]، وقد دفعت هذه النجاحات التي حققها البيزنطيون تجاه الدولة الإسلامية السلاجقة لمواصلة هجماتهم ضد السلاجقة، إلا أن من أهم الأسباب المباشرة والرئيسة لمعركة ملاذكرد هو تحرك السلطان ألب ارسلان وفتح أجزاء أخرى من أراضي أرمينية، حتى صار وجها لوجه أمام إمبراطور بيزنطة رومانس بعد أن كانت هذه الأراضي تشكل حداً فاصلاً بين دولة السلاجقة والحدود البيزنطيينة، حتى أصبح وجود هذه القوات يشكل خطراً وتهديداً مباشراً لدولتها، ويرى المؤرخ ابن الأثير أن من أسباب معركة ملاذكرد تكمن في تحقيق غاية وهدف للسلاجقة في نشر الدين الإسلامي في الأرض ويدلل على ذلك موقف إبراهيم ينال للخلق الذين أرادوا أن ينضموا إليه بعد انتصاراته على الروم في زمن السلطان طغرلبك فقال لهم: إن بلادي تضيق على مقامكم والقيام بما تحتاجون إليه والرأي أن تحضروا إلى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل وتفتحوا وأ على أثركم ومساندتكم على أمركم ففعلوا وتبعهم إلى ملاذكرد وخاضوا المعركة وأجرى على أيديهم أيديهم النصر في هذه الغزوة والاستيلاء على ملاذكرد، وهذا يدلل على النزعة الإيمانية التي كانت في نفوس السلاجقة[١٤٣]

كان زمن المعركة حسب ما أوردته المصادر التاريخية فقد حدثت هذه المعركة في ٢٧ من ذي القعدة سنة ٤٦٣ هـ/٢٦ أغسطس ١٠٧١م إذ كان حدوثها يوم الجمعة بعد الزوال[١٤٤]، لقد اختلفت المصادر العربية والأجنبية في تحديد يوم المعركة فإذا أخذ لتاريخ الذي يذكره ابن الجوزي ومن يوافقه من المصادر وهو ٢٧ من ذي العقدة وهذا هو الأرجح، لقد سميت هذه المعركة سم المدينة التي وقعت لقرب منها وهي مدينة ملاذكرد وهي بلدة تقع في أرمينية بين خلاط وبلاد الروم إلى الشمال من بحيرة فان، بناؤها لحجر الأسود وبها أعين ماء ، وأرضها خصبة وهي من أعمال بلاد خلاط[١٤٥]، وقد اختلفت المصادر العربية والاجنبية في تسمية هذه المدينة فمنهم من يسميها منازكرد، وفي مصادر أخرى ملازجرد، وعند أغلب المصادر القديمة ومنهم ابن الأثير أطلق عليها ملاذكرد[١٤٦]، ومكان حصر المعركة في المنطقة الواقعة ما بين ملاذكرد وخلاط في مكان يطلق عليه الزهوة أو الرهوة[١٤٧]،

تفاجأ السلطان ألب أرسلان بتوغل الإمبراطور البيزنطي رومانس على مقدمة جيش كبير لقطع الطريق أمام السلاجقة ومنعهم من الدخول إلى الأراضي البيزنطية وهو بمدينة خوى في أذربيجان، فهو لم يكن مستعداً لهذا الحشد الكبير من العدو وخوض معركة فاصلة معه، وهو في خاصة من جنده ولم يتمكن من جمع العساكر في هذا الوقت القصير والجيش البيزنطي على الأبواب بهدف طرد السلاجقة الأتراك من أرمينية والاستيلاء عليها وإغلاق طرق أرمينية في وجه السلاجقة حتى وجد السلطان نفسه أمام أمرين الأول إما أن يتابع سيره إلى العراق، ويترك الجيش البيزنطي يعبث في المنطقة فساداً وهذا أمر لا يمكن قبوله، والأمر الثاني هو

[١٤١] المصدر السابق، ج٨/ص٣٨٤
[١٤٢] المصدر السابق، ج٨،/ص٣٨٤
[١٤٣] الكامل في التاريخ، ج١/ص٦٦
[١٤٤] ابن الجوزي، المنتظم، ج٨/ ص٦٢

[١٤٥] الخلاط: منطقة في تركيا تقع في منطقة بدليس في منطقة الأنضول الشرقية، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ ٣٨٨
[١٤٦] المصدر نفسه، ج٨/ص٣٨٨
[١٤٧] الرهوة: صحراء بين خلاط و ملاذكرد: الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٤٩

الأمر الأصعب وهو مواجهة الجيش البيزنطي بما توفر لديه من قوات والتي يصفها سبط ان الجوزي بقوله: " عادوا من منطقة الشام جافلين وهذه الجفلة استهلكت أموالهم"[١٤٨]، وعلى الرغم من كل هذا كانوا يمتلكون بلفروسية الكبيرة والشجاعة الكبيرة وكان كل واحد منهم يركب فرساً وبجانبه أخر يرافقه وبقي السلطان بتاً وصامداً في موقعه مع أربعة ألاف من جنده ولم يرد أن يغادر إلى بلاده لجمع الفرسان لحراجة الأمر وخشية أن يدخل العدو أكثر في بلاد المسلمين، لذلك قرر السلطان ملاقاة الجيش البيزنطي[١٤٩].ذكرت بعض المصادر أمثال الرواندي و البنداري و ابن خلدون و ابن الأثير وجود تباين في عدد الجيوش البيزنطينية و السلجوقية وإذ إنهم لغوا كثيراً بذكر أعداد خيالية للجيش البيزنطي وهذه المبالغة كان هدفها الدعاية للسلطان والتفاخر بهذه المعركة لذلك لغو كثيراً في ز دة عدد الجيش البيزنطي وقللوا من عدد جيش السلاجقة لز دة أهمية هذا النصر، اختلفت المصادر السلجوقية في تقدير تقدير الأعداد التي جمعها الإمبراطور البيزنطي رومانس في معركة ملاذكرد فذكر الرواندي أن رومانس جمع أعداد كبيرة فقدرها بتسعمائة ألف فارس لغزو بلاد الإسلام وهذا دليل على ضخامة الجيش البيزنطي[١٥٠] الذي شارك في هذه معركة ولكن الأرجح لم يكن يتجاوز المائتي ألف وهذا عدد مقبول يتوسط ما قدره البنداري وهو ثلاثمائة ألف[١٥١]، لأن الظروف أنذاك لم تكن تسمح بحشد أكثر من ذلك بسبب الصعوبة الكبيرة في النقل وتوفير الغذاء و الماء والتنقل من مكان إلى اخر، أما جيش السلاجقة فقد أختلفت المصادر أيضا في عدد الجيش فقد قدره البنداري و الحسيني وابن خلدون بخمسة عشر ألف فارس وجيش الإمبراطور البيزنطي رومانس بثلاثمائة ألف فارس[١٥٢] وهذا رأي مقبول حسب نظري، أما ابن الأثير فذكر ان جيش السلاجقة المشاركين في معركة ملاذكرد نه لايزيد عن عشرين ألف[١٥٣]، في خطوة ذكية أراد السلطان ألب أرسلان أن يعرض الصلح على الإمبراطور البيزنطي وكان الهدف الرئيسي من المفاوضات مع الإمبراطور رومانس هو معرفة حال معسكر الرومان ونفسياتهم واكتشاف نقاط الضعف في صفوف الروم من جهة واستكمال التعبئة في صفوف المسلمين من جهة نية وحفاظاً على دماء المسلمين[١٥٤]، وقد أرسل السلطان ألب أرسلان رسولاً إلى امبراطور الروم واسمه (ابن الحلبان)[١٥٥] يخبره ن السلطان يطلب الهدنة والصلح شرط أن يرجع الإمبراطور وجيشه إلى بلاده[١٥٦]،حيث رد الإمبراطور البيزنطي رومانس وقال لرسول السلطان إذا كان ألب أرسلان راغباً في الهدنة فسوف تكون هذه الهدنة في مدينة الري[١٥٧]، مما يدلل على مدى إستهانته للموقف وغروره لإضافة إلى إستخفافه لسلطان وكل المسلمين، من من الواضح أن الإمبراطور كان محقاً في إصراره على إستكمال حملته اذ انه انفق عليها أموالاً كبيرة فرجوعه للخلف يعني فشله وخسارة نكراء تحل لإمبراطورية

[١٤٨] ابن الجوزي، تاريخ الملوك والأمم، ج٨/ص٢٦٠
[١٤٩] ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٢٦١
[١٥٠] المصدر السابق، ج٨/ ص٢٦٠
[١٥١] تاريخ دولة آل سلجوق، ص٤٠
[١٥٢] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ج٥/ص٥، البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٣٧
[١٥٣] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ ص٢٨٨
[١٥٤] البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٤٣
[١٥٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج٨/ص٢٦١
[١٥٦] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٨٨
[١٥٧] ابن الجوزي، المنتظم، ج٨/ص٢١٦

البيزنطينية وجيوشها، ومن حية أخرى أنه حشد تلك الحشود العسكرية إلا للانتقام واسترداد أراضي بيزنطة والقضاء على الوجود السلجوقي بعد أن رأى السلطان ألب أرسلان أنه لابد من الحرب لاسيما وأنه قد استنفذ كل الوسائل لمنع وقوعها قرر مواجهة البيزنطينيين والدخول معهم في معركة غير محسومة حيث أراد السلطان ألب أرسلان أن يكون توقيت اللقاء مع البيزنطينيين هو يوم الجمعة بعد الزوال بسبب وجود الخطباء على المنبر لدعوة للمسلمين لنصر[١٥٨].

أما فيما يختص بخطة المعركة فقد اعتمد الأتراك السلاجقة بشكل كبير على خفه فرسانهم من حيث التسلح والتدريب والحركة والتراجع ثم معاودة الهجوم مرة أخرى في في حال وجود ثغرة في جيش البيزنطي، أما البيزنطيين فكانوا يعتمدون على القوة الكبيرة لفرسانهم الثقال المدرعون[١٥٩]، وزع ألب أرسلان جيشه إلى أربعة اقسام أحاطت لبيزنطيين فرقة من الخلف، وفرقة من يساره وفرقه من يمينه في صورة كمائن دون معرفة الروم بذلك، تنتظر منه الإشارة المناسبة لكي تنقض على العدو فتفاجئه وبقي هو في مواجهة جيش الروم مع الفرقة الأساسية من جيشه، ولما رأى رومانس ذلك ظن أنه سيستطيع هزيمتها وهي متفرقة فبعث فرسانه ولكن تكتيك تلك الفرق جعلته لا يتمكن منها، وفرسانه الثقال لم يستطيعوا في كل مرة اللحاق بفرسان السلاجقة الخفاف، وبعد المطاردات للجيوش الثلاثة وجد رومانس نفسه أمام القوة الرئيسية للجيش السلجوقي فدخل رومانس المعركة معتمداً على قوة فرسانه المدرعين في صد السلاجقة وكان ألب أرسلان قد بث الكمائن في الأماكن التي يمكن أن يستجيد بها العدو في حالة الهزيمة من الهرب ولمنع دخول التعزيزات إذ إن معسكر السلطان ألب أرسلان في منطقة مفتوحة حتى لا يتفاجأ من قبل القوات البيزنطينية[١٦٠] ، عندما برزت الكمائن وانقضت على جيش الروم من الجهات الثلاث والتفت حوله تفاجئه الروم بذلك والتفوا ليردوا المهاجمين من خلفهم وعن يمينهم ويسارهم فاستدار ألب أرسلان بجيشه ليكمل حلقه الحصار حول جيش الروم وأمام هذا الوضع أعطى رومانس الأمر لهجوم إلا أن السلاجقة لم يعطوه فرصة في القتال فتراجعوا بسرعة فطاردهم رومانس ودامت المطاردة حتى المساء دون تلاحم وأصبح جيش الروم منهك القوى من كثرة المطاردات السابقة، وعندما أعطى رومانس الأمر لتعسكر لم يصل الأمر إلى كافة جيوشه في وقت واحد في تلك اللحظة بدأ السلاجقة لهجوم النهائي، فأعطى رومانس الأمر لجيشه المتعب والمنهك لركوب مرة نية للقتال فوصل الأمر للمقدمة أما المؤخرة فلم يصلهم الأمر[١٦١]، وفي غارة سريعة قاد السلطان السلجوقي ألب أرسلان طليعة جنده، واخترق فيها صفوف البيزنطينيين المنهك وأصبح في وسطهم وحجز الغبار بينهم فقتل المسلمون منهم مقتلاً كبيرا وأنزل نصره نصره عليهم فنهزم الروم ، وقتل منهم ما لا يحصى حتى امتلأت الأرض بجثث القتلى[١٦٢]، واستمر القتال من أول الليل إلى ساعات الفجر الأولى من يوم السبت من دون توقف وانتهت المعركة لانتصار الجيش السلجوقي على

[١٥٨] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢/ ص١٠٧
[١٥٩] كمال بن مارس، العلاقات الإقليمية والحروب الصليبية، ص٥٨

[١٦٠] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ ص٢٢٣
[١٦١] كمال بن مارس، العلاقات الإقليمية والحروب الصليبية، ص٦١
[١٦٢] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٢٢٤

الجيش البيزنطي وأسر الإمبراطور رومانس مع مجموعة جنده[١٦٣]، إذ ترتب بعد اسر الإمبراطور رومانس وثيقة صلح بين السلطان ألب أرسلان و الإمبراطور رومانس جاء فيها تنازلات كثيرة وعفو عنه وإطلاق سراحه من الأسر[١٦٤] والتعهد بدفع مليون ونصف المليون فدية عنه وعن الأسرى من جنوده و الالتزام بتقديم المساعدة العسكرية للسلطان ألب أرسلان عند الطلب[١٦٥]، وإعادة كل من أنطاكية[١٦٦] والرها[١٦٧] ومنبج[١٦٨] إلى السلاجقة لكونها احتلت حديثاً[١٦٩]، وإقرار الإمبراطور نيابته عن السلطان في بيزنطة وأنه خادم له[١٧٠] ،إذ إن مدة الهدنة التي تم الاتفاق عليها خمسون عاماً[١٧١]، وكان السلطان ألب أرسلان يهدف من وراء هذا الصلح والعفو عن الإمبراطور رومانس الإفادة القصوى لصالح المسلمين وإظهار عظمة الإسلام في العفو والسماح بدلاً من الانتقام، إضافة إلى اتخاذ الإمبراطور صديقاً و بعاً للسلاجقة، أما الروم في القسطنطينية لما وصل إليهم خبر هزيمة جيشهم وأسر الإمبراطور سرعان ما نصبوا ملكاً آخر يدعى ميخائيل[١٧٢].هناك أسباب رئيسية تعود سبب الهزيمة من حية الإمبراطورية البيزنطينية مثل عدم وجود قيادة عسكرية تتمتع ب صفات القيادة الناجحة وايضاً إهمال الجيش وعزل أبرز قواده هذا لإضافة على عدم حصول الجند على رواتبهم مما دعا البيزنطيين الاستعانة لمرتزقة في إكمال الجيش البيزنطي إذ انهم كانوا يتصفون بطبائع وتقاليد تختلف عن تقاليد البيزنطينية ولم يكن همهم حماية الإمبراطورية البيزنطينية والدفاع عنها بقد ما كان همهم الحصول على الأجرة جراء دخولهم في الجيش البيزنطي[١٧٣]، و ايضاً انحياز بعض أفراد الجيش البيزنطي إلى جانب السلاجقة[١٧٤]، عدم التزام الإمبراطور رومانس لتكتيك البيزنطي المعتمد ولم خذ حذره[١٧٥]، هذا من جانب بيزنطة أما أسباب انتصار السلاجقة في هذه المعركة يعود على الحماس الكبير عند العسكر السلجوقي هذا إلى الإدارة الجديدة والخطط الناجحة العسكرية تحت قيادة السلطان ألب أرسلان ووجوده في المعركة هذا بحد ذاته زرع الحماس في نفسية جنوده في تحقيق النجاح و الانتصار لإضافة إلى التخطيط و الكمائن التي خططت لها قبل المعركة[١٧٦].

*** الآثار والنتائج التي ترتبت في معركة ملاذكرد**

أهم الآ ر التي ترتبت على هزيمة البيزنطينيين في معركة ملاذكرد اولاً إنها تعتبر نقطة تحول حاسمة في التاريخ الإسلامي البيزنطي هذا إلى إيقاع الإمبراطور البيزنطي أسيراً في أيدي المسلمين[١٧٧]، ايضاً فتحت ملاذكرد الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية على مصراعيها أمام التقدم

[١٦٣] ابن الجوزي، المنتظم، ج٨/ص٢٦٢
[١٦٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ٦٧
[١٦٥] المصدر نفسه، ج٨/ص٢٢٤
[١٦٦] أنطاكية: تعتبر من أهم المدن في الشام حيث إنها كانت عاصمة قبل الفتح الإسلامي في القرن السابع: ابن الجوزي، ج٨/ ص٢٦٣
[١٦٧] الرها: مملكة عربية عاصمتها الرها في الشام وتعتبر أول امارة في المشرق حكمها ملوك الاباحره، المصدر نفسه، ج٨/ ص٢٦٣
[١٦٨] منبج: تقع في الشام وهي مدينة تقع إلى غرب نهر الفرات، وتتألف مدينة منبج من نواة قديمة شكلها بيضاوي، المصدر نفسه، ج٨/ص٢٦٣
[١٦٩] المصدر نفسه، ج٨/ ص٢٦٣
[١٧٠] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠/ ص٦٧
[١٧١] ابن الجوزي، المنتظم، ج٨/ ص٢٦٣
[١٧٢] ميخائيل: كان الحاكم مخلوقاً ضعيفاً عيل من قبل الروم في القسطنطينية بعد أسر الإمبراطور رومانس: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠/ص٦٧

[١٧٣] المصدر السابق، ج٨/ص٣٨٨
[١٧٤] ابن الجوزي، المنتظم، ج٨/ص٢٦١
[١٧٥] كمال بن مارس، العلاقات الإقليمية والحروب الصليبية، ص٦١
[١٧٦] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ص٣٨٩
[١٧٧] المصدر السابق، ج١٠/ ص٦٦

السلجوقي، كما فقدت اسمها كحامية للحدود الشرقية الأوروبية، وأن السلاجقة نجحوا في مراحل لاحقة في السيطرة على جانب كبير من آسيا الصغرى أما في الجانب البيزنطي فقد تسببت في أن يفقد رومانس عرشه، وز دة الصراع على السلطة داخل العاصمة البيزنطية[١٧٨]، كانت الخسارة التي منيت بها الامبراطورية البيزنطية عسكر ً ومادً تفوق التصور وقد انعكست على المسلمين بكسب الغنائم الكثيرة، ووقوع عدد لا يحصى من الجند في أرض المعركة[١٧٩]، و من الآ ر المهمة اتساع رقعة الدولة السلجوقية السلجوقية في آسيا الصغرى وتثبيت أقدام السلاجقة في بلاد الشام كما أن انتصارهم السريع دفعهم إلى التوسع على حساب الدول الإسلامية والمسيحية القريبة لهم[١٨٠]، ومن الإ ر التي ترتبت أيضاً انهيار نظام الدفاع البيزنطي الذي تولاه أمراء الثغور وبذلك تعرض هذا النظام لضربة قاسية بعد المعركة[١٨١]، تعد معركة ملاذكرد نقطة تحول في التاريخ الإسلامي إذ أن الثقافة المسيحية كانت هي السائدة في آسيا الصغرى ولكن بعد المعركة حلت الحضارة الإسلامية بكل مظاهرها إلى جانب الحضارة البيزنطينية وبدأ الناس في تحول تدريجي إلى لد نة الإسلامية، كل هذا الأ ر شكلت نقلة نوعية في التاريخ الإسلامي لما ترتب من انتشار الإسلام بصورة غير متوقعه لإضافة إلى انها تعتبر من أكبر الكوارث التي حلت على الإمبراطورية البيزنطينية بعد الهزيمة الساحقة على أيدي البيزنطينيين[١٨٢].

ترتبت على معركة ملاذكرد دروس كثيرة وعبر وأحكام يجب الأخذ بها والاستفادة منها حيث جاءت الشورى من بداية الدروس التي يجب الأخذ بها بما تحمل من قيمة وهي تعتبر من المبادئ السياسة الإسلامية حيث ذكر ابن الجوزي[١٨٣]" كان السلطان له مجلس حربي يشاوره في خطه المعركة" هذا يدل على مكانة الشورى لدى المسلمين، وايضاً التنظيم العسكري في الحرب وتقسيم الجيش وترتيب صفوفه وتوفير المؤن حيث قام السلطان ألب أرسلان بتطبيق هذه الأمور في أفضل صورة وضرورة اتخاذ الأسباب ووجوب التوكل على عز وجل و الدعاء طلباً للنصر وقد وقد فعل السلطان ألب أرسلان ذلك قبل وبعد المعركة[١٨٤] هذا يدل على تقربه الى عز وجل و التوكل عليه، دور العلماء في تثبيت القادة والجنود وتذكيرهم لله و فضل الشهادة كما ذكرت في وقت المعركة أن العلماء لهم دور في مشورة وقت الحرب التي تم التخطيط لها يوم الجمعة أثناء الصلاة في الساعة التي يكون فيها الخطباء على المنبر حتى يدعون لجيش المسلمين لنصر[١٨٥]، والأهم من ذلك بروز شخصية محنكة قيادية وهذا ما تمثل في صفات ألب أرسلان هذا يدل على أهمية القائد[١٨٦].

*** الخاتمة والاستنتاج:-**

١- وفي الختام توصل البحث إلى عدة استنتاجات منها بيان مدى أهتمام السلاجقة بنشر الاسلام ، وتحليهم لنزاعة الإيمانية منذ البدا ت الأولى لوجودهم وكان

[١٧٨] ابن الجوزي، المنتظم، ج٨/ص٢٦١
[١٧٩] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠/ص٦٦
[١٨٠] المصدر السابق، ج٨/ص٣٨٧
[١٨١] المصدر السابق، ج٨/ص٣٨٩
[١٨٢] المصدر السابق، ج٨/ص٣٨٩

[١٨٣] ابن الجوزي، المنتظم، ج٨/ ص٢٦٤
[١٨٤] المصدر السابق، ج٨/ص٢٦٤
[١٨٥] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢/ ص١٠٧
[١٨٦] ابن الجوزي، المنتظم، ص٢٦١

السلطان ألب أرسلان خير مثال على هذا أذ عتبر نشر الإسلام الهدف الأول في فتوحاته العسكرية، وتميزت شخصية السلطان الب أرسلان لشجاعة والخبرة الجيدة والحكمة والعدالة والقيادة الجيدة والقدرة على تولي زمام الأمور، فضلاً عن التحلي لصبر وكفاءته في التخطيط للمعارك وهذا ما حدث في معركة ملاذكرد عندما قاد الجيش و هزم البيزنطيين في قوة كبيرة تضاهي الجيش السلجوقي،

٢- وكان لدى السلطان ألب أرسلان رؤ مستقبلية وحنكة إدارية عندما عين وزيرة نظام الملك في هذا المنصب حيث كان خير مثال وله فضل في القضاء على التمردات الذي ظهرت في بداية حكم السلطان ألب أرسلان والقضاء عليها،

٣- وأدت الفتوحات التي قام بها السلطان ألب أرسلان إلى نشر الإسلام في كثير من الأراضي المفتوحة وإقامة مساجد فيها، لإضافة إلى تمكنه من إعادة شيء من هيبة الخلافة العباسية عتبارها مصدر الخلافة الإسلامية وهذا ما حدث لفعل عندما اعتلى العرش إعادة هيبة الدولة العباسية عتبارها رمز لوحدة المسلمين بعدما تدهورت العلاقة في أواخر حياة السلطان طغرلبك،

٤- تميز عصر السلطان ألب أرسلان نه عهد مميز حيث اهتم لعلم والعلماء والفئة التي تغلب عليها الطابع العلمي هذا الى إنشاء المدارس النظامية كل هذه ساعد عصره بنمو اقتصادي وارتقاء وعلم وتحضر،

٥- نتج عن انتصار السلاجقة الكبير في معركة ملاذكرد بكسر شركة البيزنطيين حيث لم يعد مكانهم شن هجوم على المناطق الإسلامية والمتاحة إلى حدودها كل هذا ساعد على التخلص من الخطر البيزنطي الذي كان يهدد الأراضي السلجوقية، كل هذا مهد الطريق أمام ابنه ملكشاه بدولة مستقرة مترامية الأطراف ليس ليدها حروب و لديها استقرار م كل هذا يعود إلى النجاح الذي حققه والده وعم وعم ابيه طغرلبك من خلال توسيع رقعة بلاده وتحقيق الرفاهية والامن والأمان للرعية.

٦- ومن التوصيات التي يجب الأخذ بها هي إن حياة السلطان ألب أرسلان مليئة لعبر والحكمة والحنكة الراسخة التي يجب الأخذ بها في الإدارة لحصاد الثمار الجيدة، وكتابة بحوث علمية تفصيلية عن أهم القادة في التاريخ الإسلامي والمفكرين والمجاهدين كي يكونوا قدوة لنا، وايضاً قراءة التاريخ الإسلامي بتمعن وعقل سليم بدون تحيز ومقارنة الأحداث بين أكثر من مصدر الذين عاصروا الحدث أو القريبين من ريخ الحدث حتى تكون المعلومات أكثر دقة وأمانه.

*** قائمة المراجع**

القرآن الكريم

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن ابي الكرم حمد الجزري (١٩٨٧م)، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية،ط١،بيروت

ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (١٩٨٧م): البداية والنهاية، تحقيق: احمد ملحم واخرون، دار الكتب العلمية،ط٣،بيروت

اليزيدي، بن بن عبدالله (١٩٨٩م): العارضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة: عبدة النعيم حسنين وحسين امين، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، د.ط

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (١٩٧٨م): ريخ الخلفاء، تحقيق: بن محيي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديث، ط٣، بيروت

الحموي، قوت (١٩٧٧م)، معجم البلدان. مج٥،٤،٣،٢،١، دار صادر، ط١، بيروت، لبنان

البنداري، الفتح بن علي بن الحسين، (١٩٨٠م)، ريخ دولة آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة، ط٣،بيروت

حسنين، عبد النعيم (١٩٧٠م): سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، القاهرة

الحسيني، صدر الدين علي بن صر (١٩٣٣م)، اخبار الدولة السلجوقية، نشر ت كلية فنجاب، لاهور، د.ط

الحسيني، صدر الدين أبي الحسن (١٩٨٦م): زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق د. نور الدين، بيروت، دار اقرأ، ط٢

ابن خلدون عبد الرحمن بن بن خلدون الحضرمي (١٩٧٩م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أ م العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، د.ط

الراوندي، بن علي بن سليمان (١٩٦٠م): راحة الصدور واية السرور في اخبار الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم الشواربي وعب المنعم حسنين وفؤاد المعطي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، د.ط

السبكي، ج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي (١٩٦٦م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، القاهرة

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي (١٨٤٠م): تقويم البلدان، تصحيح: ريفود، وماك كوين ديسلان، دار صادر بيروت، دار الطباعة السلطانية، ريس، د.ط

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي (د.ت): المختصر في اخبار البشر، د.م

النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (١٩٨٥م): نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: فوزي العنتيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط

نظام الملك، الحسن بن علي الطوسي (١٩٨٧م): سياسة مة (سير الملوك)، ترجمة: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، ط٢، الدوحة

الغزالي، ابي حامد بن : التبر المسبوك في حكا ت ونصائح الملوك، عربه عن الفارسية: أحد تلاميذه، مطبعة التقدم، مصر، د.ط

حلمي، احمد كمال الدين (١٩٧٥م): السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، د.ط

ابن الجوزي، أبوالفرج الجوزي عبد الرحمن بن علي (١٣٥٩م)، المنتظم في ريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آ د الدكن، د.ط

فامبري، آرمينوس (١٩٦٥م): ريخ بخاري منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد الساداتي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة

الخالدي، فاضل (١٩٦٩م): الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، مطبعة الايمان، بغداد..

بيزنطة في الحرب(٦٠٠-١٤٥٣م)، ليف جون هالدون،
ترجمة وتعليق فتحي عبد العزيز ، ط١، الكويت
دار شري للنشر الإلكتروني،الطبعة الأولى ٢٠١١

الحميري، بن عبد المنعم (م١٩٨٠)، الروض المعطار في
خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة صر
للثقافة،ط٣،بيروت،

ابن خلكان ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن
(١٩٧٧م): وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،
تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ط،